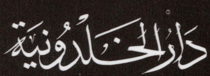
# دار الشك

## مسرحية في أربعة فصول




تأليف : ك.ل.ابن آدم



# إهداء

## إلى الناشرين والمترجمين

نظرا لاقتناعي بأن المسرح تعبير عن عواطف النفس البشرية ولذا أكون مرتاح البال بأن أقدم مسرحياتي الست إلى الناشرين والمترجمين قصد نشرها أو ترجمتها مجانا بغير إذن من مؤلفها أو أي جهة فيحق لكل ناشر أو مترجم في العالم قاطبة بأن ينشرها بلغتها الأصلية (العربية) أو ترجمتها بدون حقوق أو إذن من أي أحد وخلاصة القول: النشر والترجمة في متناول أي مهتم وأخيرا الشكر للجميع: ناشرا، مترجما قارئا والسلام: التوقيع: ك.ل. ابن آدم (ابن آدم)

التصريح في 28-05-2025

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de la Culture
Office National des Droits d'Auteur et des Droits Voisins

**Nom :** LAOUAR

**Prénom :** KAMEL EDDINE

**Date d'établissement:** 28/12/2011




www.onda.dz

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
الديوان الوطني لحقوق المؤلف و الحقوق المجاورة
ONDA

بطاقة الإنتساب رقم: 1138

اللقب : لعور
الاسم : كمال الدين
الاسم المستعار: ابن ادم
ولد(ت) في : 1953/11/05 ب : سكيكدة
انتسب(ت) الى الديوان بتاريخ : 2011/09/26
بصفة : مؤلف

لا تخول هذه البطاقة صاحبها أية صفة مهنية

# دَار الشَّك

## مسرحية في
## أربعة فصول

كتبها

ك. ل. ابن آدم






- سفيان مهندس فلاحي =32 سنة
- ميسون: زوجته =25 سنة
- آمينة أم سفيان =60 سنة
- كلثوم جارة آمينة =60 سنة
- لطيفة خادم =45 سنة
- آحمد محام =32 سنة
- دلال زوجة المحامي =25 سنة



مسرحية: دار الشك
المؤلف : ك.ل. ابن آدم
قياس الصفحة : 20.5/13
عدد الصفحات : 160 ص.
الإيداع القانوني : 1232/2007
ردمك : 3- 166- 9961- 978



دار الخلدونية للنشر والتوزيع
05، شارع محمد مسعودي
القبة القديمة . الجزائر.
هـ : 021.68.86.49
هـ/ف :021.68.86.48
البريد الإلكتروني :
khaldou99_ ed@yahoo.fr




الطبعة الأولى
1428هـ - 2007م




دار الخلدونية

# الفصل الأول

## المشهد الأول
## المنظر

قاعة بهو واسع، به أربعة أبواب، باب خارجي، باب المطبخ، باب الغرف، باب الحديقة، خلف المسرح تظهر مكتبة على يمينها طاولة الهاتف، على يسار المسرح خزانة منخفضة بالبهو، أريكة وأخرى صغيرة، ومقاعد دائرية زخرفة البهو.

(أمينة جالسة على الأريكة – فترة - تدخل ميسون من الباب الخارجي، بيدها قفة خضر وفواكه، وما يستعمل للطعام، عائلة متوسطة الدخل شبه غنية.)

ميسون (تضع القفة) أتمنى ألا أكون قد تأخرت عنك في غيابي، وأنت هنا وحدك بغير أنيس.

امينة إنك لم تتأخري عني وإني متعودة على الجلوس وحدي، غير أن هذا لا يشغل بالي، وإنما وجود الحفيد الذي حرمنا منه واشتقت إلى مؤانسته في غيابك.

ميسون أتمنى أن يرزقني الله بولد هذه السنة، فأدخل الفرحة عليّ وعليك وعلى سفيان.

امينة ميسون إني أنتظرته ثلاث سنين، ومازال لم يحضر إلى حدّ الآن، وهذا ما يشغل بالي وخاصة بعدما تقدم بي العمر.

ميسون إني أشد رغبة منك ومن سفيان، لكن سوء حظي مازال يتعثر في الوصول إلى ولد، أستمتع به ويؤنسك عندما أذهب إلى السوق أو أنهمك في أشغال البيت.

امينة ميسون إنك السبب في تأخر الحفيد، لأنك لم تلحي على سفيان بزيارة الطبيب.

ميسون أعذريني يا خالتي أمينة من عدم إلحاحي عليه، لأنني أعده من مخالفة الزوجة لزوجها، لكنني طلبت من سفيان هذه الزيارة عدة مرات، لا تعد ولا تحصى لكنه لم يكن إلحاحا، وطلبت أنت كذلك منه الزيارة وبإلحاح عليه، وأنا من الشاهدين لكنه لم يستجب لك ولي.

امينة طلبت وطلبت لكنه لم يستجب لي، حتى دفعني إلى اليأس من موافقته، فقررت الا اطلب منه شيئا بعد كل الذي حصل، وطلبي الوحيد الآن من الله وحده.

ميسون ثقي بأنني سأطلبها منه اليوم بعد استيقاظه من النوم، إذا تبين لي أنه غير مستعجل للخروج، لكيلا يعد طلبي عائقا في أمور الشغل.

امينة ميسون إني قررت وقراري نهائي، بألا أطلب شيئا منذ اليوم، لكن لن أرتاح لك بعد اليوم، حتى تنتشلي من نفسه وليس من لسانه قرار الزيارة، لأنه لو كان موجودا على لسانه، لسمعته منذ مدة طويلة ولو سهوا في زلة لسانه.

ميسون اقدم لك اعتذاري مرة ثانية، في عدم وجود حفيد لك يدخل البهجة على هذا البيت، واعدك بطلب زيارة الطبيب من سفيان اليوم، وبجرعة أكثر من السابق.

امينة ميسون إني أنتظرته ثلاثة أعوام، وها أنا في خريف عمري من ولدي الوحيد، وهذا ما يشغل بالي كذلك، لكن كيف السبيل إليه و ابني أصم الأذنين

ميسون ثقي بأنني سأطلب منه الزيارة إذا وجدته غير مشغول، وأهدئ باله بأنني سأكون في صمت مطبق، (لا قدر الله) وأكون لا ألد مستقبلا ولا حبذا هذا.

امينة ثقي يا ميسون بأن املي لكبير في إيلادك مستقبلا، وكَمْ

من نساء ولدن بعد سنين كن يحسبن عقائم بغير علاج.

ميسون إن أملك هذا الذي ما برحت تعيدينه علي منذ مدة، لكأنه نبأ تستمع إليه نفسي، فتدفعني إلى الصبر الذي مازال يبشرني بقدوم حفيدك، ولا سيما عندما كان من أم، وأمنية الأمهات مستجابة عند الله.

امينة أقول لك بصراحة، أنني أصبحت أعتقد بأن مخالفة سفيان لي، عندما اخترت له سعاد ابنة جارتنا كلثوم زوجة له، هي عقاب من الله له في عقوق الوالدة.

ميسون لعل الله لم يشأ له سعاد زوجة له، لِعلة لا يعلمها إلا هو، ولذا لم يوفق هذا الزواج له، فدفعه إلى معارضتك ثم اختارني زوجة له، بالرغم من اختيارك الأول قبله.

امينة لو لم أتفق مع أمها كلثوم وتركنا ابنتها تنتظره سنتين، لما عارضته في أي فتاة شريفة يختارها زوجة له وبالرغم مما أعتقد مازالت آملة في الحفيد منه.

ميسون إيماني بالله يجعلني غير قانطة في رحمته، وعسى أن تكون المدة التي انتظرتها وانتظرتها معك، ما هي إلا حاجة أرادها الله لنا.

امينة (تقوم) ثقي بأنني مازلت آملة، وأملك معي يزيدني صبرا ومحبة لولدي الوحيد، بالرغم من رفضه الذي جعلني أعاني بصمت.

ميسون لعل رفضه للزيارة غير مقصود منه.

امينة إن رفضه قد أدخل في نفسي الشك، وأخشى أن يكون بلا عاطفة لأمه، وبالرغم من هذا، قررت بأن أتنازل له عما ورثه معه من أبيه، (رحمه الله) فعسى أن تكون عاطفتي عليه رضاء من الله عنه يجازيه فيه بحفيد لي.

ميسون ثقي بأن رضاءك عن سفيان هو رضاء الله، ويقول الحديث الشريف: " الجنة تحتَ أقدام الأمهات".

امينة له مني هذه الجنة في الحياة الدنيا، وأراها في كل الميراث له وأنا على قيد الحياة.

ميسون مني لك حياة طويلة يا خالتي أمينة، بالرغم من إزعاجي لك فيها.

امينة قولي له: أمك تريدك واتركي ما قررته فأسطلعه عليه ليعلم كَمْ هي عاطفة الأم. (تدخل لطيفة من باب المطبط).

لطيفة ميسون لست أدري ماذا حدث للغسالة؟ تعطلت هذا الصباح.

ميسون كثرة الغسيل هي التي أنهكتها.

لطيفة حقا إنها لغسالة جيدة، لكن أعتقد بأن مصلح الغسالات، هو الذي لم يقم بعمله على احسن ما يرام لقلة خبرته.

ميسون لطيفة إني لا أوافقك على ما تدعينه، لأنك غير متأكدة منه.

لطيفة لكن الغسالة تعطلت هذه المرة في ظرف ثلاثة أشهر أو أقل، أفضل لو تغيرين المصلح السابق بآخر جديد.

ميسون سأفكر في الأمر متى وجدت متسعا من الوقت.

لطيفة لكن الثياب كثيرة وستزداد كثرة، إذا تعطل إصلاح الغسالة إلى أسبوعين.

ميسون ثقي بأنني لا أكلفك بغسلها يدويا، ولو يتأخر إصلاح الغسالة إلى شهر.

لطيفة إلى شهر !

امينة عجيب أمر هذه الغسالة، تعطلت هذه المرة في مدة قصيرة.

لطيفة وأعجب من هذه لو يتأخر إصلاحها إلى شهر.

ميسون لطيفة قلت لك: سأفكر في الأمر متى وجدت متسعا من الوقت.

امينة ثقي يا لطيفة بأنني سأنوب مكان ميسون، إن لم تطالب سفيان بإصلاحها اليوم أو قبل ثلاثة أيام.

لطيفة أخشى أن تتكدّس الثياب.

ميسون	لطيفة إني وعدتك وسأبدأ منذ غد في غسلها، إن لم يشغلني شغل أهم من غسل الثياب.

لطيفة	إنها دقائق قليلة بالسيارة لا غيرها، تشفي فيها مرض الشلل.

ميسون	(محرجة) ما هذا يا لطيفة؟ أيخيل إليك بأنني الزوجة التي تعطل زوجها، عن شغله بسبب شؤون البيت.

لطيفة	لم أقصد هذا وإنما قصدت راحته اليوم، وهذا أحسن له.

ميسون	ثقي بأنني حريصة على راحته أكثر منك بكثير.

لطيفة	اعتذر لك إذا كنت قد فهمت مني شيئا يحرج زوجك.

ميسون	كوني على علم بأنه لا يوجد أحد، يكون قادرا على أن يدفعني إلى إحراج زوجي. وهذا كل ما في أمر الغسالة.

امينة	ميسون أرى الراي الصائب الذي يخلصنا من هذه الغسالة، هو شراء واحدة اليوم.

ميسون	إنها مازالت على أحسن ما يرام.

امينة	لن نرميها وإنما نستعمل الجديدة. ريثما يتم إصلاح القديمة، وأرى التداول على آلتين يوفر لهما وقتا أطول.

لطيفة	نِعْمَ الراي يا سيدة أمينة.

ميسون	ونِعْمَ الرأي مني كذلك. لكن لن أطلب من سفيان شراءها اليوم، لأنني عندي اليوم الأهم من هذا، وهو ما وعدتك

به منذ لحظات يا خالة أمينة.

أمينة (تهز رأسها علامة الفهم) أطلبي منه ما تشاءين سأكلفه بشراء واحدة اليوم، وأعتقد بأن هذا الطلب لا يرفضه لأمه.

ميسون وبالرغم من أهمية طلبي منه اليوم، فلن أعارضك لو تطلبين منه الشراء اليوم.

أمينة أطلبي منه ما تشاءين وإن طلبك أهم من طلبي.

ميسون (تهز رأسها علامة الفهم) لطيفة أي شغل؟ مازال بعد الغسيل

لطيفة مازلت غرفتك لأن سفيان مازال نائما، لم تمسح والبهو معها فقط.

ميسون أطلب منك عدم مسح غرفتي والبهو، لأن أمورا قد حدثت لا تهمك، ولك أن تنصرفي إلى بيتك الآن قبل الموعد.

لطيفة حسنا. وما يهمني هو ألا تعتبريني سببا، في عدم إتمام الشغل قبل الموعد (تذهب من باب المطبط).

أمينة لا تتركي فرصة تمر عليك في البيت، دون أن تطلبي من سفيان ما يحقق لك غريزة الأمومة، إنني أخذت موقف السكوت منه، بعدما لهثت وراءه ثلاث سنين.

**ميسون** ثقي بأنني سأتطرق إلى هذا الموضوع معه اليوم، إذا تبين لي بأنه غير مشغول.

**أمينة** إني في الحديقة أنتظر نتيجة ما يكشف عنه حوارك معه، نادي لي حالما يقرر الخروج من البيت (تذهب أمينة بينما ميسون تأخذ القفة، ثم تختفي من باب المطبط) ـ فترة ـ

# المشهد الثاني

(تعود ميسون مع لطيفة إلى البهو)

لطيفة أود منك ألا تعتبري حواري معك، في أمر الغسالة تدخلا بينك وبين زوجك.

ميسون أرى أنك تكلمت فيما يجب الكلام فيه، وأن كل واحدة منا حرة في واجباتها.

لطيفة أقول لك: بمنتهى الصراحة، أن أولادي الذين تركهم لي المرحوم، هم الذين يجعلونني ألح على إتمام شغلي في وقته، لكيلا أتهم بالتهاون.

ميسون ستظلين مشتغلة عندنا من جهتي، إلى أجل غير مسمى ولن يلحقك شيء مني، ولو قصرت في شغلك هنا أتممه وحدي.

لطيفة أقول لك: الحق والله شاهد على ما أقول: يا رب العالمين أرزق ميسون بولد هذا العام، هذه أمنية أم لخمسة أولاد.

ميسون حسنا. حسنا، هذه أمنيتك بينما رغبتي الشديدة أكثر مما تتصورين، وإن تحقق لي في المستقبل بأمنيتك لي، اجازك من مهري بما ترينه ذا قيمة. ينفعك من الذهب والفساتين، أما ما في البيت فلن أفرط

فيه ولو يكون كأسا من زجاج.

لطيفة أقول: بكل صراحة........ (يقبل سفيان قاصدا النافذة ينظر من خلالها).

ميسون بعدئذ يا لطيفة، بعدئذ (تخرج لطيفة من الباب الخارجي بينما ميسون تتقدم نحو سفيان يشعر بها يلتفت)

سفيان اليوم نهار مشمس ودافئ مثل أيام الربيع،

ميسون أيام فصل الخريف دافئة مثل أيام فصل الربيع.

سفيان هذا لا جدال فيه، غير أن ما يميز فصل الخريف عن فصل الربيع، هو تساقط أوراق الشجر فيه، وارتداؤها حلة جديدة في فصل الربيع، ميسون أرى جولة في المدينة الآن، لا تقل متعة لك عن جولة فصل الربيع.

ميسون أراغب؟ في التجوال اليوم، وليس لك شغل أو موعد مع الأصدقاء.

سفيان هذا اليوم من حسن حظك وحسن حظي، أنني غير مشغول وليس لي موعد مع أي واحد، ولذا أفضل أن أنقب عن كتب في بعض المكتبات، صدرت حديثا في علم الفلاحة ولم أطلع عليها، ولك أن تبحثي معي في المكتبات، ثم أرد لك الفضل في شراء ما ترغبين فيه، وأؤكد لك بعد أن نمر على المكتبات.

ميسون إنه لا ينقصني شيء لي الكفاية من الثياب.

سفيان قلت: ما تشاءين، ثيابا، أحذية، ذهبا، إنني لست من الأزواج الذين يعارضون الشراء، إذا كان باعتدال للأفراح.

ميسون أيخيل إليك بأن الأيام القادمة تخبرك عن أنني سأفرح؟ وطريقي إليه مازال غامضا منك في زيارة الطبيب، إن الأمر في الإنجاب قد وصل إلى درجة لا ينبغي السكوت عنه، ثلاثة أعوام بعد الزواج بغير ولد واحد.

سفيان إنك مازلت لم تتمي سنتك الثالثة بعد الزفاف. مازال لها شهر واحد حسبما أعلم.

ميسون وبالرغم من هذا هناك فتيات قد تزوجن من بعدي. وهن الآن ذوات الولدين أو الولد الواحد ولم أكن مثلهن.

سفيان هذا صحيح وجائز، لكن هناك فتاة قد تكون تزوجت قبلك، ولم تلد بعد ولدا واحدا إلى حد الآن.

ميسون لا أخالفك في الراي، غير أنها لم تجد ترددا من زوجها في زيارة الطبيب مثلما تظهره لي كلما طالبتك بمعرفة التحاليل الطبية.

سفيان إني غير متردد إلا أن شغالي في متابعة الدراسات

الفلاحية، جعلتني أؤجل طلبك إلى وقت ملائم،

ميسون لقد طلبت منك الزيارة في فصل الصيف. لكنك أجلته وكنت في عطلة.

سفيان هذا شيء معقول أؤجل في فصل الصيف، لأنه فصل العطل ومن حقي أن آخذ عطلة مثل بني آدم أولا؛ وثانيا: إذا حرمت نفسي من العطلة أجد أغلب الأطباء في عطلهم، وهنالك لا تسمح لنا الظروف باختيار الطبيب الممتاز، وأقول لك: بكل صراحة، أن الأطباء الممتازين هم الذين يأخذون عطلهم في الصيف، بينما الجدد وهم الأقل خبرة، يغتنمون العطلة ليكسبوا زبائن.

ميسون قد يكون عذرك في الصيف معقولا، لكن في فصل الخريف لا تجد لك عذرا مقبولا.

سفيان هناك عذر آخر في الموسم الفلاحي، تصوري أن رئيس المهندسين مثلي، في شركة تحتكر سوق الحبوب، يتغيب عن عمله متى بدأ الحرث والزرع، قد يفعل هذا آخر غير أن ضميري، لا يسمح لي بالمجازفة بالدراسات التي أشرفت عليها، أكون بصدد المراقبة.

ميسون وفصل الشتاء حيث يكون الزرع في حالة نمو بعامل الطبيعة.

سفيان هناك عذر آخر أكثر من عذر الخريف، وهو المراقبة

الشديدة لنمو الزرع، خلال تقلبات المناخ مثل الأمطار الغزيرة والجليد، وهناك أمور أخرى لا يسمح لي الوقت الآن بشرحها.

ميسون لن أذهب معك إلى فصل الربيع في الحوار. لأن اختصاصك في الفلاحة سيجد لك عذرا، تقدمه وربما يكون أشد من الأعذار السابقة، لكن لن أكف عن المطالبة وبغير عذر منك، لتحدد لي موعدا محددا في الفصل الذي تريده.

سفيان ميسون، أمهليني مدة فسأضرب لك أجلا مسمى إذا كنت غير مشغول.

ميسون لقد أمهلتك عدة مرات وكنت تؤجل من مدة إلى آخرى.

سفيان لكنني لم أحدد أجلا مسمى وهذا ليس وعدا مني، فهل؟ وعدتك يوما منذ ثلاث سنين إلا شهرا ولم أف بوعدي.

ميسون لم تعدني لكنك كنت تقول لي: أمهليني مدة فإذا كنت غير مشغول نذهب إلى الطبيب.

سفيان هذا صحيح جعلت لها شرطا فهي ليست وعدًا مني.

ميسون وبهذا الشرط تصبح المدة غير معروفة وليست وعدا، لكن حان الوقت بأن أسمع منك قولا فاصلا، بين

الرفض أو القبول غير التردد في الموقف.

**سفيان** إنني لم أرفض طلبك بودي أن أجد وقتا ملائما. أرضط فيه للأمر الواقع، إلا أن ظروف الشغل لا تسمح لي بالوقت المعروف.

**ميسون** سفيان أريد منك ألا تعد إلحاحي عليك في تحديد الموعد، من ضمن مخالفة الزوجة لزوجها وأنا مازلت مستمرة في الطلب منك.

**سفيان** لن أعد إلحاحك لي مخالفة منك لي، لأنك بصدد المطالبة بحقوقك الزوجية، وأكون غير عادل إذا اعتبرتها مخالفة لي.

**ميسون** يسعدني هذا الرأي منك الذي كنت أخشاه، والآن لا أرى حرجا للاستمرار في الطلب،

سفيان، لا ينبغي لك أن تتذرع بالشغل كلما واجهتك بطلبي، أقترح مدة شهر منذ الآن بغير زيادة، فهل؟ أنت موافق على هذه المدة أم لا.

**سفيان** إنه لمن الصعب علي بأن أعدك بأجل مسمى مستقبلا، يكون بعدة عني سببا وجيها في إلغائه، وهذا يعد خلفا مني.

**ميسون** قد بين لي ردك هذا عني رفضا صريحا، إلا أنني أريد منك أن تواجه أمك، بعد أن أطلعها على أنني فشلت معك، فيما وعدتها منذ حين بطلب الزيارة منك.

سفيان أصارحك يا ميسون. بأنني أخشى من أمي أكثر من أي شيء، فيما إذا تمت التحاليل وتبين منها أنك عاقر.

ميسون لا حبذا هذا لنا، ويجب أن نحيا بالأمل في علاج العقم.

سفيان لعل الأمل يصبح سرابا في الصحراء، وهنالك لا تسمح لي أمي بلحظة واحدة، إلا وتطالبني بإعادة الزواج.

ميسون ثق بأنني سأرضط إلى النتائج السيئة. ولا حبذا هذه. وإني أعتقد معك بأنه لمن غير العدل، أن أرغب في الأولاد وأمنعك عنهم.

سفيان أقول لك: بكل صراحة، أنني لا ألهث وراء الأبناء قدر ما تهمني الحياة الزوجية الهنيئة، وأكون مدفوعا بنزاهتي في الحفاظ على الزواج كيفما تكون النتائج.

ميسون هيا نتعرف عليها ثم أفعل بما تمليه عليك نزاهتك.

سفيان ستطالبني أمي بإعادة الزواج.

ميسون هذا من حقها.

سفيان قد تكون النتائج تثبت عقم الذكر، لأنه لا يكون للأنثى فقط وهذا واقع.

ميسون ثق بأنني سأرضط للنتائج، بل أعاهدك عهدا شريفا مني، بأنني أتقبل النتائج كيفما تكون، وإنه لا يحق لي بأن أتخلى عنك، لأنني عاهدتك، وإن الخلف مني الذي

لن أفعَله أعده من الخيانة الزوجية العظمى.

سفيان ميسون اغتنمي هذه اللحظات السعيدة قبل زوالها، إنني مثلك بلا أولاد وهذا عدل.

ميسون قرر قرر الأجل المسمى بعد شهر.

سفيان ميسون، ميسون إني أخشى أن يتجاوزك الصداع بحكم النتائج، فترضخين لها وهنالك ينتقل إلى رأسي، وليس لي قدرة عجيبة في أن أتحمله.

ميسون قرر قرر أو اتركني أنصرف إلى شغلي كاسفة البال. (تبتعد عنه)

سفيان تعالي ميسون، بودي أن أسألك فيما إذ لا تلومينني متى ظهرت النتائج.

ميسون ثق بأنك لا تلاحظ مني اي عتاب كيفما تكون النتائج، قرر قرر أو ابتعد عن سبيلي أعد إلى أشغالي كاسفة البال. (تبتعد أكثر)

سفيان (بعد تردد) لك مني ما ترغبين فيه قرري الأجل المسمى.

ميسون (تقترب منه) لقد حددته منذ لحظات بشهر منذ اليوم.

سفيان ستذهبين إلى الطبيب وهو وعد مني.

ميسون أعلم أنك إذا وعدت لن تخلف وعدك، يا له! من فرح لي اليوم، وبوسعي أن أشتري ما ترغب فيه نفسي.

سفيان وما هو؟ على سبيل الفضول.

ميسون سيكون لك مفاجأة، سفيان أمك تريدك اناديها، ولك أن تشتري ألف كتاب الآن. (تذهب جارية يعقبها سفيان، وعندما يصل إلى باب الحديقة يصادف أمينة، بينما ميسون تقصد باب الغرف تختفي).

امينة يعجبني فيك يا سفيان الرجوع إلى صواب الراي، وما كنت أصدق قبل قرارك اليوم حبك للإنجاب، حتى كدت أعتقد بأن حب الإنجاب، ميزة ننفرد بها نحن النساء دون الرجال.

سفيان لم أكن متوقعا بأن يصدر حكمك، في أنني رفضت الإنجاب جملة وتفصيلا، غير أنني لا الهث وراءه مثل بعض الرجال.

امينة إنك ولدي الوحيد وما أخشاه، هو أن تسقط ورقة حياتي من شجرة الأعمار، مثلما تتساقط أوراق الشجر أمامي في الحديقة، ولا أرى حفيدا لي يخلفك من بعدك.

سفيان وما عسى أن أفعل إن لم يتحقق لك ما ترغبين فيه مني. إني أسألك فيما إذا تبين لك مستقبلا، بأنني غير قادر على ما ترغبين فيه.

امينة تستطيع إعادة الزواج كرة أخرى لا أعارض وميسون راضية بهذا إن لم تكن تنجب الأولاد.

سفيان وإذا كانت تنجب الأولاد بشهادة الطبيب بينما يكون الخلل مني.

امينة لا حبذا هذا الفأل الشائن! وأنا الآن على استعداد لأن أتنازل لك اليوم، على كل ما ورثه من أبيك، وقد تأخرت وهذا من سوء حظي، لكن أمومتي لك أنقذتني آخر لحظة، هو لك مني عن طيب خاطر.

سفيان إني لا أرى دافعا إلى التسرع في تغيير ملكية البيت، من اسم أبي إلى اسمي ولا اخشى أي شيء ولو خطر على بالك.

امينة إن لن أهب لولدي فلمن؟ أهب !!

سفيان لسنا في موقف هبة، وإن تريه فهبي لإخوتك أنت حرة. ولا الومك ولا أخشى أي نزاع فيه. وإذا قدر علي أبيع نصيبي وأشتري في جهة أخرى، لست مغروما فيه مثل الشجرة، يهمني من الحياة اطمئنان القلب في هذا البيت أو غيره.

امينة هل؟ كل ما تفوهته تؤمن به، أهب إلى إخوتي وأترك الأقرب إليّ من حبل الوريد.

سفيان إن أمور الهبة مفتوحة شرعا، مادام صاحبها على قيد الحياة، للابنا، أو للإخوة، أو لمن تحبين وهذه أراها حرية مطلقة غير مقيدة بالأقرب. فالأقرب.

امينة أنظر إلى المستقبل بعين الحذر، وتوقع منه أمورا

مستحدثة لم تكن في الحسبان، من؟ كان يدري بأننا نفقد المحل الذي تركه المرحوم أبوك.

سفيان إننا لم نهبه وإنما بعناه عَن طيب خاطر ومازال أغلب ثمنه في المصرف.

امينة لم يكن بوسعي أن أتخلى عنه لغيري بيعا توقعا لأيام الشدة، متى يُعز الدرهم والدينار، إلا بعد ما رفضت إدارة التجارة.

سفيان إن مهنة التجارة قد بدت لي مهنة، لا تحقق في رغبة الإنتاج، ولهذا زهدت فيه وأتممت الدراسة في معهد الفلاحة.

امينة مهما يكن رأيك فيها فلن أنكر ربحها الحسن كل سنة رأيته مع المرحوم.

سفيان إنها ثروة زائلة بل مفيدة بحكم الربح والخسارة، ولذا زهدت في الزائل وتمسكت بالدائم.

امينة أقول لك: أنني أخشى أن تزهد فيه ثم تبيعه مثل المحل.

سفيان لست مغروما فيه وإذا رأيت الإقامة فيه، تتم على حساب زوال هنائي، أزهد فيه بأقل الأثمان، ولك أن تعدلي عن قرار التنازل ولا أعده خلفا منك، استنادا إلى معرفة رأيي في البيت لاحقا.

امينة إنني قررت بحكم أمومتي ولن أتراجع عنه بحكم رأيك فيه، ها هي أمومتي تسكن في نفسك خشية التراجع عن القرار.

سفيان ثقي بأن نفسي لا يسكنها هبة نصيبك لي، وإذا شئت أهب لك نصيبي، إذا كان هذا يرضيك ويسكن نفسك.

امينة أبعد هذا الكلام عن أذني ! وأقول لك: الكلام الأخير، وهو البيت منذ الآن لأحفادي لأبنائك فهمت. (تعود ميسون ببذلة الخروج قرب سفيان)

سفيان أجّلي هذا القرار إلى وقت ملائم.

امينة افضل يا سفيان لو تتصل بأحمد صديقك، لنوكله في الإجراءات القانونية، نظرا لشغلك في الشركة الذي لا يسمح لك بالعمل مع الموثق.

سفيان إنك مستعجلة في أمر لا أوليه أقل اهتمامي، هيّا يا ميسون نخرج من هنا بالسيارة.

ميسون أفضل ترك السيارة، نظرا لراحتك وتوقعا لمشاكل التوقف.

امينة إنها ضرورية اليوم يا ميسون، ليشتري لنا غسالة جديدة القديمة المتعطلة.

ميسون سنصلحها متى وجدنا متسعا من الوقت.

سفيان أرى إصلاحها من حين إلى آخر عملا مملا، أخذتها إلى المصلح الف مرة. (يسير نحو باب الحديقة) هيا ميسون.

ميسون بودي لو تترك شراء الغسالة إلى الفترة المسائية، بينما نخرج الآن راجلين. (يعود سفيان قاصدا الباب الخارجي، تتبعه ميسون يخرجان، بينما أمينة تتجه مباشرة إلى الهاتف، تضغط على أزرار الهاتف).

امينة ألو....أنا مينة.... صحة العجائز وكبر السن...... بكل الأحوال مازلت أتحرك....دلال أريد منك أن أسألك فيما إذا كان أحمد موجودا معك في البيت....قولي له: حالما يعود إلى البيت، إنني أريده في مسألة قانونية... لا لا وإنما أردت أن أوكله في تغيير ملكية البيت، من اسم المرحوم زوجي إلى اسم سفيان، هذا، كل ما في الأمر....حسنا حسنا عمي مساء (تضع السماعة تلتفت ترى كلثوم قد دخلت من الباب الخارجي). أهلا كلثوم.

كلثوم رميت نظري من النافذة فصادف خروج ميسون مع سفيان، أعتقد بأنهما ذاهبان إلى السوق وتركاك وحدك، ولذا قررت أن أزورك لأؤنسك.

أمينة نحن جيران ولا ينبغي لنا أن نزور بَعضنا بعضا بعد خروج أولادنا من البيت.

كلثوم كلي يقينا بأن زيارتي لك متى كان ابنك ف البيت، لا يرجا منها شيئ يذكر، بينما إذا خرج مع ميسون تصبح وكأنها ضرورية، بل واجبة علي لأؤنسك ريثما تقترب عودته مع ميسون إلى البيت.

امينة أنا لا أفعل مثلك أزورك متى شئت، سواء كان أبناؤك في البيت أو خارج البيت.

كلثوم الأمر يختلف بالنسبة لك، لأنك تظلين أغلب الوقت في البيت وحدك، وميسون ولطيفة في شغلهما.

امينة أغلب الأوقات أقضيها في الحديقة، وأترجى أن تزهر نفسي بالورود، مثلها أراه أمامي في الحديقة. أصارحك القول، بأنني قررت ألاّ أكلمه في قضية الإنجاب. وإنما تركت الأمر لميسون، وأخيرا انتشلت من نفسه قرار زيارة الطبيب بعد يأسي منه.

كلثوم أقول لك: بكل صراحة، أن الخطأ يعود إليك تتركينه ثلاث سنين، يسقيك أفكاره ثم تجدين نفسك يائسة، كل هذا ناتج من موقفك معه لأنك لم تغلظي في القول معه.

امينة تعالي نجلس وبعدئذ أحدثك عن أمور مستجدة. (يجلسان على الأريكة) كلثوم إنني فعلت كل ما في وسعي مع ابنتي، تارة يعتذر بالشغل وتارة أخرى، يجعل الأمر يخصه وحده، حتى سُدت كل الأبواب في وجهي، وبدأت أعتقد بأنه لا عاطفة له اتجاه أمه. بعد كل الرفض الغير متوقع منه حسب رأي الناس، بأي حال قد حان الوقت الذي يمكنني من تحقيق رغبتي منه.

كلثوم كيف؟ يتم ذلك غير فاهمة قصدك.

امينة إنك تعلمين أن البيت مازال تراثا بيني وبينه، ولذا قررت أن أهب له نصيبي معه ليعطف علي، ثم يستجيب لطلبي منه بكل حال لم أكن على خطإ، لأن الكل سيصبح له بعد وفاتي.

كلثوم لم أفهم قصدك من الهبة.

امينة قررت أن أهب له ما أملك وأعدها عاطفة مني له وأنتظر عاطفته علي، لا يخفى عنك أن البيت مازال خاليا من الحفيد.

كلثوم أحيانا تختلط في دماغك الأفكار، ولا يتسنى لك التصرف بحكمة، ولم اتوقع ان تصدر منك على هذه الطريقة الفاشلة، تملكين له بيتا ثم تطلبين منه شيئا آخر، لم تحصلي عليه وقتما كنت شريكة له فيه، كني يقينا بأنك خطوت خطوة إلى الخلف.

امينة إن لم أهب لابني يا كلثوم فلمن؟ أهب بعده، أو؟ ليست لك عاطفة على أولادك لا أعتقد بهذا، لو كان لك ما تملكين تهبينه لأولادك.

كلثوم لكن لو كان لي ولد يرفض الاستجابة لي، في قضية الإنجاب لفكرت طويلا، قبل أن أهب له، بل اجعلها بشرط الإنجاب، احيانا لا افهم ما تقومين به من افعال، وإن الأفكار قد بدأت تزدحم في رأسي، وكلها تصب في أن تسألك فيما؟ إذا قرر مستقبلا أن يهب الكل كما أهب له البعض.

امينة ثقي بأن ابني لا يهب البيت إلى زوجته، من هذه الناحية أخالفك في الرأي باستمرار، أنا أدرى منك بولدي.

كلثوم ربما تكون وجهة نظرك في ابنك صحيحة، لأنك أدرى مني به غير أنني أتساءل، عن المقابل الذي تنتظرينه منه، وعلى حد تعبيرك عاطفة بعاطفة، متى تبين لنا بأن زوجته عاقر بعد ثلاث سنين.

امينة إنه قرر زيارة الطبيب وسبق قراره قراري ويا حبذا لو فعلت قبل اليوم.

كلثوم هبي أن قراره يأتي نتيجة التحاليل الطبية، تثبت العقم في زوجته بغير علاج.

امينة إن أملي في إيلاد ميسون مستقبلا، يبعدني عن النظر إليها من هذه الزاوية المظلمة بغير علاج، فكيف؟ وانت تعلمين أن نساء ولدن سابقا، كن يحسبن عقائم بعد ثلاث واربع سنين، يوم كان الطب لا يصل إليهن في علاج العقم، بينما الآن نحن وسطه نستعمل فضله اولا: ثم نقرر شيئا آخر إذا جاء بنتيجة عقم بغير علاج.

كلثوم وإذا كانت جميع الزوايا مظلمة، وكل آمالك سيئة عليك ولا حبذا هذا/ ما هو؟ قرارك بعدئذ.

امينة هذا شيء مؤكد لا أنكره أمام الجميع، يعيد الزواج بفتاة وَلُودٍ وَعُقْم ميسون تتحمله وحدها.

كلثوم ربما يرفض أو؟ لم تقولي لي: منذ حين إنه يعد الإنجاب أمرا يخصه وحده، إذا أردت أن أعطيك رأيي الذي يدفعك إلى الأمام، وليس إلى الخلف مثلما قررت أقول لك: أجلي قرار الهبة حتى يتحقق طلبك منه في الإنجاب فهناك تكونين قد وصلت إلى الهدف.

أمينة إنه ليس في استطاعتي بأن أؤجل بعدما عرضت عليه قراري، ولم أصبر فاتصلت منذ حين بالمحامي، لنوكله فيها ولا قبل لي بالتراجع من مصدر سعادتي، أردت منك رأيك وكنت متوقعة منك اللوم عليّ في تأخر الهبة، فإذا بك تقدمين رأيا شائنا !!

كلثوم الآراء تختلف لأن كل واحد منا ينظر إلى الموقف من الزاوية المفضلة له، أظن أنه لم يبق شيئا نتحدث فيه، وزيارتي قد قربت إلى النهاية. (تقوم كلثوم).

(تقوم أمينة لقيامها).

أمينة شغلنا الحديث عن ابني كثيرا ولم نتطرق إلى ابنتك سعاد، أقصد هل؟ تقدم إليها خاطب جديد في هذا الشهر.

كلثوم إنه لا ينقصني الخطاب يا سيدة أمينة، ابنة الأغنياء مقصودة لكن لم يكونوا في مستواها.

أمينة لا حافز لرفض الخطاب بهذه الصفة، وإنما اختاري لها الذي يمتاز بالأخلاق الحسنة والوفاء فقط.

كلثوم إن أمرها يختلف مع أخواتها. بكل حال لم أكن

مخطئة لأن ذلك الزمان كان دخلنا قليلا، لكن الآن تحسن فتحسن معه المطالب.

امينة أخشى ألا تجدي خاطبا من ذوي الشهادات العليا حسب إصرارك عليه.

كلثوم إنه قادم اليوم أو غدا وليست ميسون أحسن من ابنتي، نالت صاحب الشهادة العليا، وكان أولى بها صاحب مهنة بسيطة قدر عائلتها الفقيرة.

امينة احيانا يشد الحظ فيقع على من كنا، نظن أنها لا تتمناه ولو بالتمني المبالغ فيه

كلثوم من حسن حظ ميسون نالته، غير أنني أتساءل فيما؟ إذا كان في استطاعتها بأن تحافظ عليه، إذا أصابته نكبة العقم منها.

امينة ثقي يا كلثوم بأنني لا أظل مكتوفة الأيدي معه من هذه الناحية، يعيد الزواج.

كلثوم إن نفسي تحدثني بأن ولدك يسهل عليه إلغاء كل فتاة، يتم الاستعداد لها بحجة وجود ميسون معه.

امينة في رأيك يرفض إعادة الزواج، لِكوْن ميسون معه.

كلثوم ليس في رايي فقط وإنما كل هذا الجيل، يرفض تعدد الزوجات ويعتبر الضرة سببا للمشاكل، ولو يكون له سعة من المال، بينما الفقراء يرفضونها من أجل النفقة اولا: وثانيا: للمشاكل.

امينة تقصدين برأيك هو أن يطلقها ولا ذنب لها. وهي شريفة وأخلاقها حسنة واشهد لها.

كلثوم ولا ذنب له في عقمها ولا دافع إلى أن يتحمل مشاكل الضرتين.

امينة إني في حيرة من أرائك وبكل الأحوال، مازالت الآمال معلقة بميسون في إيلادها.

كلثوم إلى اللقاء يا سيدة امينة. (تخرج من الباب الخارجي، بينما أمينة تخرج إلى الحديقة، وهنا تخسف الأضواء دليلا على مرور وقت قصير، ثم تضاء عند عودة سفيان وميسون من التجوال، تقصد ميسون باب المطبط بينما سفيان يقصد الأريكة. ثم ينادي ميسون وبيدها لوحة "امرأة مع طفل").

سفيان ميسون، تعالي (تقترب منه) أحيانا يرتجل المرء مواقفه فتجعله يعيد النظر فيها، إنما لسوء حظي تأكدت منها متأخرا.

ميسون أود أن أسألك عن موقفك، لعلني أفيدك بآرائي البسيطة.

سفيان ربما تشاركينني في الراي لكون الموعد، الذي حددته للطبيب بشهر منذ اليوم، ووافقتك عليه قد بدا لي متقدما، وإني أخشى ألا أفِي فيه بحكم أشغالي الكثيرة.

**ميسون** ثق بأنني لن أحرجك متى حان الأجل المسمى، ولا أعده خلفا منك في وعدك لي، إذا تطلب منك الشغل تأجيله إلى شهر آخر لكن يكون مسمى.

**سفيان** أخشى كذلك ألا أفي بوعدي في الشهر الثاني، وهناك أعد نفسي بأنني خلفت وعدي مرتين وليس مرة واحدة.

**ميسون** وما العمل؟ حسبما تفكر فيه.

**سفيان** تقديم الأجل.

**ميسون** تقديم الأجل ! لم أكن متوقعة هذا منك بعد الثلاث سنين التي ترددت فيها.

(يجلس ثم يشير لها بالجلوس.) (تجلس ميسون وضعة الصورة قربها متجهة إلى الجمهور)

**سفيان** إن الأمر يتطلب مني أن أشرح لك أسباب قصر المدة. نظرا لمسؤوليتي في الشركة حتى يتسنى لي الوقت الملائم في فصل الربيع، عندما يميل الزرع إلى الإصفرار.

**ميسون** إنه لمن السهل علي أن أنتظرك إلى فصل الربيع، لكن بأجل مسمى مازال على حلوله علينا أربعة أشهر. وإني لا أعد وعدك لي سابقا خلفا منك. أعتقد بأن الحياة الزوجية تؤسس على التفاهم، سأنتظرك لكنك تفوهت بالتقديم في الجل، إن الأمور تبدو غامضة عندي الآن.

سفيان إن تنتظريني إلى فصل الربيع، أعد نفسي قد خلفت بوعدي لك لأول مرة في حياتي معك. فهل؟ تقبلين لي الخلف بوعدي الذي تبغضه نفسي.

ميسون أقصد أن التسامح بين الزوجين يجعل الوعد البسيط من أحدهما، كأنه زلة لسان لا يبنى عليها قرارا.

سفيان وبالرغم من تسامحك معي فلن أتسامح مع نفسي، وإليك توضيح ما غمض عنك، أفضل أن تذهبي إلى الطبيب وحدك أو مع أمي. إذا شاءت أن ترافقك إليه.

ميسون أذهب إلى الطبيب وحدي هذا غير ممكن.

سفيان قلت لك: وحدك أو مع أمي، إني فوضت لك الذهاب ولا أعده من مخالفة الزوجة لزوجها، بل هو طاعة منك لي إذا شئت، مثلما تذهبين إلى السوق وإلى بيت أبيك وحدك.

ميسون لست أدري فيما إذ يكون في استطاعتي الذهاب وحدي، ربما ترفض أمك الذهاب معي.

سفيان ثقي بأنها تهلل له وتستعجله، ولهذا أبادر وأعجل به وأقترح عليك، لو تجعلين الموعد أول الأسبوع بعد غد وهذا أقرب موعد إلينا.

ميسون سأفكر وبعدئذ أرد عنك. (تقوم).

سفيان إجلسي أوضح لك الأمور، (تجلس) لم أكن أدري أن رغبتك شديدة إلى هذه الدرجة، حالما زهدت في شراء

الذهب أو الفساتين، وقد ظننت أنني أستعمل صك المصرف في شرائك، بينما رغبتك قادتك إلى شراء هذه اللوحة بدريهمات معدودة (يشير إلى لوحة بيد ميسون "امرأة تحمل طفلا") ولذا قررت باقتناع تقديم الجل، وأراه يسعدني أكثر من الأجل الذي اقترحته لشهر منذ الآن.

ميسون سأفكر في الأمر ولا أتخذ قرارا مرتجلا الآن، يجب علي أن أفكر أسبوعا على الأقل.

سفيان إن زمام الأمور بيدك الآن، تستطيعين أن تتحققي من العقم لكيلا ترميك اي امراة به، وهناك ترتاح نفسي لأنني حققت لك رغبتك، في معرفة نفسك وهذه نزاهة مني لك.

ميسون أكنت؟ لا تدري قدر رغبتي حتى رأيت هذه اللوحة.

سفيان كنت أدري بأنك راغبة كثيرا، لكن ليس إلى هذه الدرجة، وإنما الآن عرفت قدر رغبتك، وأكون ظالما إذا وقفت في طريقك، لتحقيق رغبة الإنجاب عندك.

ميسون يسعدنا هذا الرّأي منك.

سفيان أخشى أن تتعثر هذه السعادة في طريقها إليّ، وهنالك ينتقل خبر تعثرها إلى رأسي فيسبب لي صداعا.

ميسون ما هذا؟ الكلام الذي مازلت تعيده عليّ.

(تقبل أمينة من باب الحديقة تقوم ميسون)

ميسون أعلق هذه اللوحة على جدار غرفتي. (تذهب)

امينة سفيان، لقد هتفت لأحمد في بيته فلم أجده، لكنني كلفت زوجته دلال، بإخباره حالما يعود إلى البيت.

سفيان هذا تسرع ارتجالي في مواقفك، تقررين اليوم وتودين الانطلاق إلى القرار في اليوم نفسه.

امينة صدقني يا سفيان، بأنه خطر على بالي القرار منذ مدة طويلة، لكنني لم أفعل وهذا من سوء حظي.

سفيان إني لا أرى سوء حظ وإنما المسألة تكمن في رغبة التنازل، وحق التريث إلى أيام قادمة.

امينة إني لا أرى دافعا إلى التريث، لأن الهبة من أم لابنها يتقبلها وعينيه مغمضتين.

سفيان لكن بعد شهور كيلا لا تكون من الأعمال المرتجلة.

امينة أقول لك: إنك غريب الأطوار في تريثك لهبة من أم، كأنك لا تدري ما ينفعك مما يضرك.

سفيان كلي يقينا بأن ما ينفعني لا يأتي من هبتك لي، بل أذهب بعيدا وأفضل لو تهبين لإخوتك أو تتناسين أمر الهبة.

امينة أهب !لإخوتي وأجعلهم يشاركون ابني في سعادته.

سفيان ثقي بأنني سأبحث عن بيت للبيع إذا عزمت على هبتك لغيري، أماه إني أنظر إلى الحياة بواسطة العقل، فأرفض ما يتم بحكم التقاليد إذا كانت تساومني هنائي. (تقبل ميسون).

امينة تصوري يا ميسون أن سفيان يريد رفض الهبة.

سفيان إني لم أرفض وإنما طلبت التأجيل.

امينة اصبحت كلمة تأجيل لا تفارق لسانك.

ميسون لعل أشغاله لا تسمح له بالانطلاق إلى الإجراءات القانونية.

امينة سيقوم أحمد بكل الإجراءات القانونية، نوكله ولا نأخذ دقيقة واحدة من وقته.

سفيان (يقوم) بودي أن أسألك عن غرض الهبة، ونحن مازلنا تحت سقف واحد.

امينة شعوري بالتقصير في امومتي إلى هذا الوقت، حركتني أزكى المشاعر، اترك كل شيء أرتبه مع أحمد وكأن الأمر لا يعنيك.

سفيان ومن؟ يعني في نظرك إن لم تهبي لغيري.

امينة بدت لي أمور تتضح اكثر واخشى ان يصدق حدس غيري فيك.

سفيان أولي رأيك في كما شئت او هبي لمن شئت. إلى إخوتك

مثلا، إذا كان هذا يريحك أو لمن تحبين، فهذا يسعدني كثيرا أرى أمي سعيدة.

امينة وما يسعدني هو هبة ما املك لك.

سفيان وأراها لا تسعدك ولا تسعدني.

امينة حسنا، حسنا، خيبت أملي فيك. (تذهب من باب الحديقة)

ميسون أحيانا يكون السكوت حاجزا مانعا لسوء التفاهم.

سفيان إنها تظن أن هبتها لي تسعدني.

ميسون بأي حال إن قصدها حسن في إسعادك لا بد من الأمل لنا.

سفيان على هذا الأمل بنيت حياتي الزوجية، غير أنني اخشى أن يتعثر في طريقه إلي، وهنالك يحل الظلام والقلق فيطفئ نجم هنائي.

ميسون مهلا، مهلا، ولا تتحدث هكذا في كل مرة، ونحن مازلنا في أول مشوار الزواج المبني على الأمل. (يدخل احمد)

سفيان اهلا احمد كيف؟ انت.

احمد بخير أو هكذا ما يجب عليّ أن اتفوه، كيف؟ هي اخبار شركتكم.

سفيان ككل مرة الزيادة في الإنتاج والتغلغل في ميدان، الفلاحة.

ميسون سأخبر الخالة أمينة عن مجيئك يا أحمد.

(تذهب ميسون من باب الحديقة)

احمد ألا؟ تخشى التراجع أو الوقوف حسب السنة الماضية.

سفيان إن خبرتنا والإخلاص في العمل يمنحانني عدم التراجع، أو الوقوف عند السنة الماضية مثل خبرتك في المحاماة، أعتقد بأنك تسلم معي في أن الخبرة تعني الزيادة في الإنتاج، أو الزيادة لقضاياك في الحكمة.

احمد هذا شيء منطقي، لأن افعالنا تقوم على استنباط الحجج في المحاكم، يمكننا منها كثرة الممارسة والمحاولة، بينما حرفتكم تتطلب لدراسة والآلات الحديثة، بينما العام هو العام لا يتغير.

سفيان ثق بأن شركتنا تستعمل أحدث الآلات التي تظهر في المعارض. (تقبل أمينة بينما ميسون تقصد باب المطبط)

امينة أهلا وسهلا احمد كيف؟ أنت هذا اليوم.

احمد بخير ودليلي وجودي أمامك في يوم خميس من أجل العمل، رجل محكوم عليه بالأشغال الشاقة.

امينة اتمنى ألا تكون متعبا لأنني سأوكلك بأعمال، أظن أن دلال حدثتك عنها.

احمد لا تشغلي بالك بالتعب، لأن مهنتي لا تعرف يوما معلوما، وراحتي تكون عندما لا أجد قضية، أما فيما يخص ما أخبرتني دلال فالموضوع معروف أم تهب لابنها.

سفيان هذه رغبتها بينما رغبتي التأجيل.

احمد هذه الرغبة تجعل مجيئي باطلا فتذهب اتعابي.

امينة ثق بأن أتعابك مضمونة منذ الآن.

احمد ها هو سفيان ينقص من هذه الأتعاب.

امينة اتركني مع أحمد دون أن آخذ دقيقة واحدة من وقتك.

سفيان لا تقم يا أحمد بأي وكالة أكن فيها طرفا، بينما إذا رغبت في هبة لمن تشاء لإخوتها مثلا أتنحى جانبا.

امينة تصوريا أحمد أنه أعاد علي هذا القول عدة مرات كأنه يهزل.

سفيان إنه ليس هزلا مني رغبت في الهبة، وفضلت التأجيل وهذا من حقي.

احمد سأجعل حق الأتعاب هو المرح معكم، لأننا بحاجة إليه هروبا من مشاكل المحاكم يا أم أمينة، سنؤجل هذا الموضوع حتى يرغب فيه سفيان، وأعدك بأنني

سأكلمه في موضوع الهبة مطولا.

**امينة** سأنزل عند رأيك يا احمد ونؤجل الأمر إلى أيام قادمة، أتكل عليك.

(تقدم ميسون بالقهوة تضع ما أتت به على طاولة منخفضة).

**احمد** إن أمرك من ضمن مهنتي وهذا ضمان الاتكال عليّ في الأيام القادمة.

**امينة** لم يبق شيء يذكر الآن أترككم. (تذهب من باب الغرف).

**ميسون** لكما ما تشاءان كل شيء موجود أمامكم، وأنا كذلك أترككم لي أشغال بعدئذ. (تذهب من باب المطبط).

**احمد** سفيان أود أن أسألك بصفتي صديقا لك وليس محاميا، فيما؟ كنت تقصد برفض الهبة،

**سفيان** إني لم أرفض وإنما مازلت لم أوافق عليها لا غير.

**احمد** إن عرضك لهبة أمك على إخوتها عدة مرات منك، أعده رفضا صريحا للهبة في المستقبل.

**سفيان** هذا جائز وقد بدا لي بوضوح بعد تفكير، وهو هبة بمقابل ومقابل أمي معروف، وهو الحفيد الذي تنتظر مني.

**احمد** لكنك مازلت تتردد في زيارة الطبيب وليس بيدك المقابل، ولهذا رفضت الهبة حتى يحضر الثمن.

سفيان لقد انتهى ترددي فجأة. والآن ميسون حرة في زيارة الطبيب وحدها، لأنني أدركت أنها تحملت الكثير وأنا معها، وقد سمعت أمي تقذفها بالعقم في حضوري، بينما خلل الإنجاب غير معروف من أي جهة، أيكون؟ من الأنثى أو الذكر.

احمد قبلت بالزيارة هذا شيء جميل، وهذا ما كنت أتمناه لك دون أن أتطرق إليه معك سابقا.

سفيان أجل لكن لميسون وحدها دون أن أذهب معها.

احمد وماذا؟ تقصد بهذا من فضلك.

سفيان أقصد الا أظلمها بعد اليوم بعدما سمعتها قالت لي: عين لي أجلا مسمى للزيارة أو اتركني أعد إلى شغلي كاسفة البال، وكررت علي القول مرّتين فهدّ كياني، وأدركت بعد الصدمة أنها تحملت أكثر مني بكثير، ولهذا أوقفت ترددي حالا لكيلا أظلمها بعد اليوم، وقد أصبح تبريري السابق في أننا كلانا بغير أولاد تبريرا خاطئا، وتبريري صغر سنها الذي لم يصل إلى خمس وعشرين سنة، وفي إمكانها الزواج ثانية بغيري، وإيلاد خمسة أولاد مثل لطيفة، لا فائدة منه مع كسوف بالها، وسيرتي الحسنة معها ومساواتها بي في كل شيء، ليس تبريرا معقولا في تأخر معرفة إنجابها، بل يكون ظلما مني لها إذا مددت وقت الذهاب إلى الطبيب، ولهذا قررت زيارة الطبيب اليوم، وعجلت

في الموعد ويكون بعد يومين من الآن.

احمد وما هي النتيجة؟ بعد هذا الموقف.

سفيان تحديد الجهة لخلل الإنجاب من الأنثى أو الذكر، فإذا كان بعلاج من أي طرف تصبح الأمور سهلة، وطريقي مفروشة بالزرابي، لكن إذا كان بغير علاج تصبح الأمور صعبة ومعقدة من أي طرف، فرضا إذا كان من الأنثى تطالبني أمي، بإعادة الزواج بضرة لميسون، أو الانفصال عنها إذا رفضت الضرة، وهذا شيء مؤكد لي من أمي لأنني وحيدها، ولا خيار لها غير سوداء ولود خير من حسناء عقيم" بينما نزاهتي في الزواج لا تقبل الضرة أو الانفصال عن ميسون، بسبب عقمها مع حسن خلقها، بينما إذا كان خلل الإنجاب مني فرضا، يصبح انفصالي عن ميسون مؤكدا لي كذلك، لأن نزاهتي لا تحرمها من غريزة الأمومة، لكن رغبتي لا تريد الانفصال عنها لأنها زوجة غير عادية، وبهذا التوضيح لك تراني في موقف حرج، بل مُرّ يسبب لي الصداع في المستقبل.

احمد ومن خلال التوضيح تصبح الهبة مرفوضة قطعا، ولن يحضر ثمنها إذا كان هناك عقم بغير علاج.

سفيان نعم وهذا ما يحيرني ولو أعلم انه يكون بعلاج من أي طرف، أكون مستعدا على صرف كل ما أملك إلى آخر نقد في جيبي بارتياح لأنني أقدم الحفيد لأمي

والولد لميسون، بينما لي لا يهمني الولد كثيرا لأنني أعوضه بطلب العلم.

احمد لكن أسألك لماذا؟ لا تسعى إلى علاج خلل الإنجاب من أي طرف، وأعتقد بأن الحياة الزوجية تؤسس على الأولاد حسب اعترافك. في الحفيد للأم والولد للزوجة معا وتكون مثلي مثلا، غير انك مازلت لم تقرر زيارة الطبيب لك مع ميسون.

سفيان من بعد اليوم قد أصبحت الزيارة مفتوحة لميسون أولا: قبلي، لكي يتسنى لي أن آخذ موقفا حسب النتيجة لميسون، فإذا كانت تنجب الأولاد يصبح انفصالها عني مؤكدا لي، في فصل الصيف القادم بعد أن أزور الطبيب في فصل الربيع، وفرضا تكون النتيجة سلبية لي، لأن نزاهتي لا تحرمها من الإنجاب بالرغم من شدة رغبتي في الحفاظ عليها.

احمد تطلقها ولو لم تطالب به.

سفيان بل قل تنفصل عنها كارها أقل لك نعم، لكن يكون عن تراض وأسعى إليه من تلقاء نفسي، نزاهة مني ورغبة في إنجابها للأولاد، وأقدم لها هبة معتبرة تفوق مهرها في زواجها الثاني، وأراها من حقها علي لأنها ظلت معي ثلاث سنين بغير معرفتها في إنجابها، فتكون تعويضا مني بسبب موقفي في زيارة الطبيب المتأخر إلى

هذا اليوم، بعد زواج لثلاث سنين مضت إلا شهرا.

احمد هذا فيما يخص التعويض لتأخر زيارة الطبيب إلى اليوم، بالرغم من تبريرك في كل واحد منكما بغير أولاد. وصغير سن ميسون ومعاملتك الحسنة معها، لكن أي؟ مبرر تقدمه لي في انتظار أمك لكل هذه المدة الطويلة معكما.

سفيان ولأمي تبريرها الخاص بها مني، وهو أنني جعلتها تحيا بالأمل في قدوم الحفيد، وهي ما ربحت تغذيه في نفسها من حين لآخر، بأملها في إيلاد ميسون بغير علاج، ظنا منها في أن ميسون هي العقيم. فظلت ثلاث سنين تنتظر الحفيد بغير علاج، حسب معرفتها لنساء قد ولدن بغير علاج، اقول لك: فرضا لو كانت الزيارة في الأشهر الأولى بعد الزواج، وتكون النتيجة مني سلبية بغير علاج، تصاب أمي بخيبة أملها في انتظار الحفيد، لكن تأخر الزيارة إلى اليوم قد أخر لها خيبة الأمل إلى اليوم، وهي الآن مازلت منتظرة الحفيد ولم تيأس منه بعد.

احمد مادامت قد حُرمت من الحفيد الحقيقي منك قدمت لها أمل قدومه في المستقبل، ولم تبخل عليها بالأمل وهذا اقل ما تستطيع تقديمه لها، بأي حال فنيتك حسنة لم تحرمها من الأمل.

سفيان نعم لم أحرمها من الأمل، لأنني لو زرت الطبيب بعد

التأكد من خلل الإنجاب، حسب الشهور التي بينت ذلك بعد الزواج وكان في استطاعتي الزيارة، وفرضا يكون الخلل مني بغير علاج، لأنقطع أملها منذ ذلك الوقت، ولهذا ظللت اتردد في الزيارة على حساب نفسي وكذلك ميسون، وقد تحملت معي أكثر مني، ولم أدركه إلا بعدما أفصحت اليوم عن نفسها الكاسفة وقد ظننت قبل اليوم أنها مثلي لا غير، وبهذا الظن ظلت أقدم اعتذارات الشغل السخية الفارغة من المحتوى الغير مقنعة، فكان التأخر إلى هذا اليوم، بينما عذر الشغل لم يكن ذا أهمية عندي على الإطلاق، لكن عندما علمت أن ميسون قد تحملت أكثر مني اليوم، أصبحت أمام هوة سحيقة في اقتناعي بأنني أظلمها إن لم أقرر زيارة الطبيب حالا، ولهذا كان القرار اليوم فجأة، وعزمت على معرفة خلل الإنجاب من ميسون أو مني، وأعلم أن الأمور تكون صعبة وفقا لنزاهتي، فإذا كان الخلل من ميسون بغير علاج، تصبح الضرة لها غير مقبولة عندي، وانفصالها عني غير مقبول عندي للزواج لي ثانية، وخلو البيت من الحفيد غير مقبول عند أمي لأنني وحيدها، وبقاء ميسون معي غير مقبول، إذا كانت تنجب الأولاد بغيري وفقا لنزاهتي في الا أحرمها من الإنجاب، وانفصالها عني غير مقبول لأنها زوجة غير عادية، لقد أصبحت أفكر في كل شيء غير مقبول، وهذا يسبب لي الصداع مستقبلا.

احمد إني أبرر كل ما قدمت من أفعال سابقا، لكن قدم الأمل لك مثلما قدمته لأمك، وأفضل زيارتك للطبيب مع ميسون، وكلك يكون أملا في علاج الخلل من أي طرف.

سفيان إني أخشى أ يصدمني الطبيب بالسلب من أي طرف، ولذا فضلت أن تكون زيارته لكل واحد منا متباعدة عن بعضنا بعضا، لكي تكون الصدمة مجزأة فتكون خفيفة على نفسي، ولا طاقة لي بها دفعة واحدة.

احمد من حسن الراي لو تزوره مع ميسون بناء على الأمل.

سفيان على هذا الأمل بنيت حياتي الزوجية، فقصدت فتاة فقيرة رغبة في حياة زوجية هنيئة حسب الاختيار، لكن البعض ظنوا بسبب الاختيار أنني مجنون ميسون، ولا يعقل هذا مني بصفتي رجل علم، ودليلي هو رغبتي في الحفاظ عليها لأنها زوجة غير عادية، وسعيي في آن واحد إلى الانفصال عنها كارها، لو تكون تنجب الأولاد بغيري، لكيلا أحرمها منهم ولا أكون ظالما لها، وبهذا الموقف الصعب على نفسي أعده نزاهة مني.

احمد من رأيي تظل على املك في الولد لميسون منك، بالرغم من قلة أهميته لك لولا امك.

سفيان نعَمْ لأن حب الأبوة عندي يحل مكانهُ حب العلم، بينما ميسون ليس لها غير غريزة الأمومة، إن عقمها لا يحيرني وحدي وما يحيرني هو إنجابها لأولاد بغيري،

ومطلب أمي بالحفيد ويكون ثقيلا على نفسي، لأنه معلق بغير نقاش، لأنني وحيدها، بينما ميسون لا تقدر عليه في حال عقمها، ونزاهتي لا تقدر على ضرة لها أو الانفصال عنها، إن الأيام القادمة تجعلني بين نارين، إما الحفيد وإما الولد، اللهم إلا إذا كان خلل الإنجاب بعلاج من أي طرف، وهنالك تخمد الناران في آن واحد وهذا ما اتمناه بشدة.

احمد وهذا أحسن لك عليك بالأمل.

سفيان ما أحسن هذه الكلمة بها تزهر النفوس مثلما تزهر الأشجار.

احمد ازرع الأمل في نفسك تحصد راحة بالك وتدرك الهناء.

سفيان إني مشغول الآن مع نفسي

احمد إلى اللقاء على أحسن ما يرام. (يخرج من الباب الخارجي بينما سفيان يسند ظهره على الأريكة ثم يناجي نفسه).

سفيان مهلا، مهلا، يا نفسي لا تحدثيني باستمرار عن النكبة التي تحل بي، ولا قبل لي بردها حالما يتحقق عقمي، عنا مغزى حيرتي متى تأكدت بأن ميسون تنجب الأولاد، أسمى شيء في نفسها وهنالك أطرح السؤال على نفسي، من؟ هو الأكثر استحقاقا في الانفصال منا،

بعدما يضرب الحظ ضربته القاضية، وإني أخشى أن تكون تلك الصورة فألا سيئا على نفسي، يبعدني عنه أيام معدودة، لكن حان الوقت في أن يخفق قلبي في هذا الجسم الواهي، إما بإعلان ساعة الفراق وحلول الظلام على نفسي، وإما بالفرج والهناء، فلتكن تنجب الأولاد ولو بغيري، فلتكن الطاووس إنها الطاووس (تخفت الأضواء والستار ينزل على الفصل الأول)

- ستـــار-

# الفصل الثاني

## المشهد الأول

### المنظر

البهو نفسه بعد شهر من الأحداث الأولى يَرَى سفيان واقفا قرب النافذة بينما أمينة جالسة على الأريكة وهي تنظر إليه — فترة -

أمينة لا تشغل بالك يا سفيان، لأنني على أهبة الاستعداد لإعادة الوئام إلى المنزل.

سفيان قضي الأمر يا أماه، إنما علمت لسوء حظك متأخرة، أن ميسون تتجنب الأولاد بشهادة الطبيبة، حبذا لو تصفح عنك بعدما قذفتها بالعقم، وهذا ما يشغل بالي فقط

أمينة كلى يقينا بأن ميسون لن تتخلى عنك، لأنك فضلتها على بنت الجارة كلثوم معارضا بها رأيي.

سفيان إنه لا يهمني ابتعادها عني، بقدر ما تُهمني سيرتها معك، إني أتمنى أن تكون حسنة معك.

أمينة الحق يقال إنها مازلت على سيرتها الحسنة السابقة، وكأنها

لم تزر الطبيبة بعد منذ شهر، فعلمت أنها تنجب الأولاد.

سفيان ثقي يا أماه بأنني كنت محتملا إنجابها للأولاد ولم أكن مثلك عندما ظننت أنها عقيم، بينما مغادرة ميسون لهذا البيت لا يشغل بالي كثيرا، ولك أن تقرري زيارتي للطبيب في بحر هذا الأسبوع، بالرغم من موعدها في فصل الربيع القادم، على بعد ثلاثة أشهر من الآن، لكن قبل قرارك فكري في الاحتمالين، أتكون؟ الزيارة إيجابية وهذا ما أتمناه لك ولميسون، وإما تكون سلبية وإني أفضل أن تتركيها في أجلها بعد ثلاثة أشهر من الآن، وهذه المدة تجعلك تحيين على أمل إقبال الحفيد لك، في المستقبل ولا تيأسين منه.

امينة مادمت قد جعلت أجلها في فصل الربيع المقبل، إني منتظرتها إلى ذلك الوقت فلأحي بالأمل، وأترج من الله وحده أن يجعل أملي حقيقة.

سفيان هذا ما أتمناه لأمي وهو أن تظل تحيا بالأمل، إنه حياة لكن يا أماه لن أآخرها بعد هذا الأجل، لأنه وعد مني لك ولميسون ولن أخلفه، لكن ما يشغل بالي الآن هو موقفك السابق من ميسون عندما هددتها بالضرة أو الطلاق، متى ظننت أنها عقيم، بينما انفصالها عني لو يقدر علي لا يهمني، قدر اهتمامي بالصفح منها عنك وهذا يسعدني.

امينة يعلم الله وحده أنني ما هددتها إلا من أجل أن تدفعك إلى زيارة الطبيب رغبة في الإنجاب.

سفيان ولم توافق ميسون على الزيارة، إلا رغبة في الإنجاب حبًا في الأمومة.

امينة ثق يا سفيان، بأني مستعدة على أن أفعل معها أي شيء من أجلك.

سفيان أرى الشيء المهم من أجلك، وليس من أجلي هو طلب الصفح منها

امينة سأطلب منها الصفح وأبرر موقفي السابق معها، بأن أمومتي لك هي التي لم تقدرني على الصبر عليها بغير وَلَد، وبه تتجاوز عن موقفي السابق منها.

سفيان وهذا يسعدني كثيرا حالما أرى ميسون تعاملك بإحسان وإني متأكد بأن نفسها السمحاء تصفح عنك الصفح الجميل.

امينة (تقوم) ما رأيك لو تشتري لها سيارة، تذهب بها إلى السوق وإلى بيت أبيها.

سفيان لقد عرضت عليها شراء سيارة لها فرفضتها أعتقد بأنها ترفضها اليوم كذلك.

امينة ستقبلها هذه المرة لأنني أصبحت أعدها امرأة ولودا.

سفيان ثقي يا أماه بأنني سأسلك معها سلوكا يرضيها عنك، وأعتقد بأن موقفي الحسن معها، يكون شفيعا لك عندها. وهنالك تعد ما صدر عنك زلة لسان ساعة غضب منك، لابد من إهمالها يهمني صفحها عنك، ولو تبيت في نفسها

الانفصال عني في الشهور القادمة.

امينة لا تقل هذا يا سفيان، دعني أحي على أمل بقائها قربك.

سفيان هذا ما أتمناه لأمي وهو يسعدني.

امينة لقد شاء القدر أن أعارض زواجك منها، وشاء تارة أخرى ان أخشى انفصالها عنك في خريف عمري.

(تدخل ميسون من باب الحديقة).

ميسون ~~سفيان~~ لماذا؟ اشتريت يا سفيان غسالة جديدة ثانية، بعد الأولى أراها غير ضرورية بعد إصلاح القديمة، ثلاث غسالات في البيت الآن، هذا من مبالغة الشراء.

امينة أوه ! ميسون أيعقل أن نترك لطيفة تجادلك، من حين لآخر في تعطيل الغسالة، لها ثلاث غسالات ولها نهاية المجادلة معك في الغسيل.

ميسون إن الغسالة الجديدة الأولى لا تتعطل قبل ثلاث سنين، على أقل التقدير وستران تقديري فيها.

أمينة ما رأيك؟ يا سفيان في تقدير ميسون، بالرغم من فضل الغسالة الجديدة الثانية توقعا لرمي القديمة.

سفيان ربما يكون تقديرها صحيحا، إلا أن المدة التي أشارت إليها بعيدة عنا، ولا قبل لميسون بأن تتحقق من تقديرها.

ميسون تقصد أنني لا أتذكر قولي لهذه المدة بعد ثلاثة أعوام من

الآن، ها نحن في فصل الشتاء ومنه ينطلق عد الأعوام.

سفيان وعلامته السماء ملبدة بالغيوم والمطر على وشك السقوط.

(تقبل لطيفة من الحديقة)

لطيفة كنت متوقعة سقوط المطر، لقد بدأت قطرات تنزل من السماء على الحديقة.

ميسون ما رأيكما في أن أجعل لطيفة شاهدة على قولي.

امينة في ماذا؟ يا ميسون.

ميسون في ألا تتعطل الغسالة الجديدة قبل ثلاث سنين.

لطيفة ومن؟ في استطاعته بأن يتأكد من العيش ثلاثة سنين.

امينة ربما أنا بسبب كبر سني

ميسون أتمنى لك عمرا مديدا يا خالتي أمينة.

امينة عظامي وهنت (تجلس).

ميسون وما رأيك؟ يا سفيان، لا تأت بحجة سأكتب لك المدة على الورق، ثم أتركها في مكان آمن

سفيان ما الفائدة؟ من الكتابة بينما الورقة مهملة ومهمل ما فيها.

ميسون كل واحد قد أتى بحجة.

امينة سفيان يريد الاتكال على ذاكرتك لا غيرها

ميسون ثق يا سفيان بأنني سأذكرك متى حان الأجل المسمى، إن يمتد بي الأجل إلى ذلك اليوم فهمت تقصدون الأجل، سفيان أي؟ غسالة أحسن من الثلاث

سفيان أرى الجديدتين أحسن من القديمة

ميسون ولماذا؟ لا تكون القديمة أحسن من الجديدتين إنها أصلب من الجديدتين.

سفيان من ناحية الصلابة لكن الجديدتين أرقى من ناحية التقنيات.

ميسون هذا دليل منك على أن القديمة أحسن، المهم هو طول العمر للاشتغال، وبأي حال لقد اشتريتهما وعلينا بالمحافظة عليهما، دون أن نفرط في القديمة. (ينهمر المطر بغزارة)

لطيفة انظروا إلى هذا الوابل الغزير من المطر، أخشى أن يطول سقوطه ولا يمكنني من العودة إلى بيتي قبل ساعة من الآن.

ميسون تريثي لعله يقل ثم يعقبه صحو.

لطيفة نحن في فصل الشتاء واحتمال الصحو مستبعدة بينما قلته بعد ساعة ربما.

ميسون إنك في البيت معنا ادعوك للغذاء معنا.

سفيان لطيفة ضيفة اليوم.

ميسون وهناك المقدار الكافي لنا نحن الأربعة.

سفيان أتنازل عن وجبتي إن لم تكن الكفاية.

امينة لا تهتمي بالكفاية يا لطيفة.

ميسون الكل يدعونك للبقاء

لطيفة أتريث قليلا لعله يعقبه صحو، او يقل غير أنني افكر في أولادي الآن.

سفيان أوصلك بالسيارة إذا كنت تفكرين في أولادك، بينما الغذاء معنا لا تترددي فيه.

امينة أوصلها بالسيارة أحسن، لها أولاد ينتظرون منها كل شيء وتأخرها عن الموعد المعروف يقلقها ويقلقهم (يسير سفيان نحو باب الحديقة).

لطيفة لا تتعب نفسك يا سفيان.

ميسون إنه يفعل عن اقتناع منه (تلحق به لطيفة) سفيان (يتوقف) رجائي منك أن تعود توا بعد توصيل لطيفة، هذا مطر لا تنفع معه مظلة.

سفيان سأتنقل بالسيارة إذا اظطررت (يخرج من باب الحديقة مع لطيفة)

امينة حبذا لو تظل الأمور بينك وبين سفيان على احسن ما يرام.

ميسون ثقي بأنني مازلت على عهدي السابق، ولا شيء يبعدني عنه مهما كان، ولولا زيارتي معك للطبيبة بدون سفيان لقلت لك أنني بريئة اتجاه زوجي.

امينة حدث خير وعسى أن يجعله الله لنا وافرا عندما يعم نبأ ولد منك رغبتي الوحيدة في آخر عمري أترجاها من الله وحده.

ميسون وتلك رغبتي الشديدة، غير أنني كنت مترددة في الذهاب إلى الطبيبة معك، ولم أفعل حتى شجعتني عليها فلم تقدر غريزة أمومتي على رأيي، في انتظار فصل الربيع لأذهب مع سفيان.

امينة أحسنت يا بنيتي إنك الزوجة المثالية.

ميسون أود لو يكون في استطاعتي أن اقتطع من راحة بالي، لأمنها لسفيان إنك لا تدركين شدة رغبتي في أن أرى سفيان قرير العين، ولك مثلها، ثقي يا خالة بأنني أظل عند حسن ظنك في، يعلم الله وحده قناعة نفسي بحياتي الزوجية التي عشتها ثلاث سنين، وسأظل على هذه القناعة إلى آخر عمري لا يتغير منها شيء في وفائي الشريف اتجاه زوجي. (تدخل كلثوم من الباب الخارجي، تنصرف ميسون توا دون أن تبالي بكلثوم التي رأتها داخلة).

امينة اهلا كلثوم...اجلسي (تجلس كلثوم) لست أدري لماذا؟ تشجعت فقطعت المسافة بين بيتك وبيتنا تحت وابل المطر الغزير.

كلثوم اقول لك: بمنتهى الصراحة، أنني كنت مترددة إلا أن

الرهان بين ابنتي سعاد وبيني، هو الذي شجعني على الخروج من بيتي، تحت وابل المطر الذي لا تنفع معه مظلة، كنا ننظر من خلال النافذة إلى الأمطار الطوفانية في الشارع فإذا بسفيان يمر أمامنا بالسيارة. وهنالك قلت: لسعاد أيعقل؟ أن تدفع ميسون زوجها إلى الخروج تحت هذا المطر الطوفاني، فردت عني وقالت: إنها لطيفة هي التي معه في السيارة، وتراهنا على هذا المنظر الشائن، ولذا قدمت لأتحقق من صحة قولها غلبتني في الرهان.

امينة أخذ لطيفة معه إلى بيتها بعدما رفضت البقاء، حتى يقل المطر الغزير بسبب أولادها.

كلثوم ما دامت لطيفة هي التي كانت معه، أعد فعله عملا خيريا، لكن لو كانت ميسون لقلت لك: يا سيدة أمينة أن الأمور قد خرجت من بدك، بالرغم مما تدعيه في كونها تنجب الأولاد بالشهادة الطبية.

امينة كل شيء يكاد ينتهي يا كلثوم، حتى الأمل الذي تعلقت به كثيرا، متوقعة الحمل بعد سنين من الزواج تلقائيا، قد بدأ يقل في نفسي لكنه مازال القليل، وعسى أن ينميه الله في نفسي ونفس ميسون.

كلثوم وهل بدأت افعالها تسوء بينكما.

امينة الحق يقال: إنها مازالت على عهدها، إلا أن سفيان قد أصبح يخشى انفصالها عنه، في الشهور القادمة وأنا معه كذلك.

كلثوم كلي يقينا بأنها لن تتشجع على طلب الانفصال عن الأستاذ سفيان بأي سبب. أيخيل؟ إليك بأنها صبية تنطلي عليها حماقة الصبيان. فتقرر الانفصال عن زوج من ذوي الشهادات العليا. لم يخطر على بالها الزواج منه.

امينة إني أخشى انفصالها عنه بسبب غريزة الأمومة إذا طال الأجل. وليس بسبب موقفي معها سابقا عندما هددتها بالضرة أو الطلاق كما يتوهم سفيان. له الحق لا يعرف معنى الأمومة وصفتي الآن.

كلثوم أحيانا الفقر يتغلب على غزيرة الأمومة ما تقولين؟ في فتاة لها عمر ميسون تتزوج من شيط غني في عمر جدها من أجل المال.

امينة هذا نتيجة طمعها في ماله إذا كانت فقيرة.

كلثوم وميسون فقيرة كذلك والشيء الذي مازلت لم أصدق به، هو اختيارها طبيبة.

امينة اختارت طبيبة لأنها من عائلة محافظة، والعائلات المحافظة تقصد المراة الطبيبة قبل الطبيب، إذا كان الاختصاص موجودا، هذا شيء معروف عند الجميع.

كلثوم ولماذا؟ لا تقولين اختارت طبيبة من أجل غرض في نفسها، تكسبه سواء كانت التحاليل الطبية حسنة لها أو سيئة عليها.

امينة غير فاهمة قصدك.

كلثوم أوضح لك: كنت أقصد بالتحاليل الحسنة، وهي ميسون تنجب الأولاد فالنتيجة حسنة وإذا كانت النتيجة سيئة ميسون لا تنجب الأولاد وهذا لا يعجبها.

امينة جاءت بما يعجبها وشهادتها حسنة، وقرأها سفيان فعلمنا أنها تنجب الأولاد.

كلثوم هل دخلت معها إلى مكان التحاليل والفحص.

امينة بقيت في قاعة الانتظار مع الناس.

كلثوم مادمت لم تدخلي معها فالشك بدأ يتحرك في نفسي.

امينة فيماذا يا كلثوم؟

كلثوم في شهادتها أعتقد بأنها جاءت بشهادة مزورة، بعدما عرفت التحاليل السيئة من الطبيبة، وهنالك تكون قد توسلت للطبيبة بأن تسلم لها شهادة حسنة، لكيلا يطلقها زوجها وخاصة إذا قالت للطبيبة، إنها من عائلة فقيرة ومتزوجة من زوج له معيشة حسنة، وهنا يكون قد رق قلب الطبيبة عليها، وسلمت لها شهادة مزورة تثبت الإنجاب في ميسون، هذا ما استنتجته من الشك الذي دخل في نفسي.

امينة (تندهش) اتظنين؟ انها كذبت علينا لكن سيرة ميسون السابقة لا تدفع إلى هذا الفعل الشائن، وتطلب شهادة مزورة من الطبيبة.

كلثوم قد ألتمس لك عذرا في إعجابك بسيرة ميسون الحسنة سابقا، لأن ظرف العقم منها كان سيئا عليها، ولهذا قابلته بسيرة حسنة لتستمر في حياتها الزوجية، لكن عندما أصبحت أمام الأمر الواقع، وهو موقف الإنجاب منها أو الطلاق، قد أصبحت محرجة وهي مخيرة بين الإنجاب أو الطلاق، غيرت سيرتها، سيدة أمينة مما تخشى المرأة، أولا: من العقم، ثم بعدئذ من الطلاق أو الضرة، وهي ذات أولاد فكيف؟ بميسون وهي ليس لها أولاد، ألا تدفعها خشيتها من الطلاق إلى تقديم شهادة مزورة حفاظا على الزوج، والأكبر من هذا زوج بمعيشة حسنة بغير أولاد.

امينة أتظنين أنها كذبت علينا حفاظا على زوجها، أكون مسرورة لو يتحقق هذا لي فيعود أمل قدوم الحفيد وافرا كاملا.

كلثوم أوه ! سيدة أمينة، إن كل الظروف قد كانت سيئة عليها العقم السابق، ثم خشية الطلاق لاحقا، مع اقترانهما بفقرها الدافع إلى التأقلم حسب الظروف من أجل المعيشة الحسنة، وقد يعذرها كل من يطلع على موقفها ويلتمس لها عذرا في سوء الفعل الذي اقترفته.

امينة لست أدري أين يكون الصواب في رأيك أو في أقوالها، بغض النظر عن سيرتها الحسنة.

كلثوم لن أطيل عليك الكلام في هذه القضية، غير أنني أتساءل عن موقفك لاحقا، عندما يفصح المستقبل كذب ميسون، تقولين لي: كلثوم نصحتني ولم أنتصح يا لي ! من امرأة

مغفلة.

امينة دخل الشك في نفسي يا كلثوم، لكن كيف؟ السبيل إلى التحقيق منه وميسون سترفض الزيارة ثانية. وقد ندمت على الزيارة الأولى بحجة عدم مرافقة سفيان لها، وهي الآن تعتبر نفسها غير بريئة، بسبب زيارتها معي بدون زوجها.

كلثوم كلي يقينا بأن هذا الإدعاء منها. ما هو إلاّ حيلة لكيلا تعيد الزيارة ثانية. لتجعلك مقتنعة بالنتيجة المزورة الأولى.

امينة إني في حيرة الآن فهل؟ يقبل سفيان الذهاب معها لكي تزور الطبيبة مرة ثانية، لكن سفيان قد حدد زيارته للطبيب في فصل الربيع، مازالت مدة ثلاثة أشهر.

كلثوم لن أطيل عليك الكلام غير أنني أنصحك بألا تكوني على اقتناع بشهادتها، وإنما اجعلي الشك يحوم حول أفعالها في البيت، حتى حلول فصل الربيع وزيارتها مع ابنك، إن لم ترفض إعادة الزيارة ثانية.

امينة لقد ازداد الشك في نفسي يا كلثوم. ولو لم يكن فيما تخشاه المرأة من العقم أو الطلاق لما شككت في ميسون. ولو أجد كل حليي مفقودة من الخزانة، بالرغم من فقر عائلتها لأن سيرتها الحسنة لا تدفعها إلى لمسها ولو بقضيب عن بعد، فكيف بالاستيلاء عليها قصدا.

كلثوم سيدة امينة أتمنى لك الا تكوني يائسة من قدوم الحفيد،

بالرغم من الظروف المفروضة عليك والغير متوقعة.

**امينة** حسنا، حسنا، سأفكر في هذا الموقف الصعب الذي أصبحت فيه.

**كلثوم** (تقوم) إلى اللقاء سيدة أمينة. (تخرج كلثوم من الباب الخارجي بينما أمينة تظهر لنا والشك مستولي عليهها تخسف الأضواء)

- ظلام على المسرح-

# المشهد الثاني

(البهو نفسه بعد مرور أسبوع بغير تغيير. ثرى ميسون خلف المسرح تنظف الكتب وترتبها في المكتبة يدخل سفيان من باب المطبط وهو ينظر إلى ميسون يتوقف)

سفيان لِمَ؟ تتعبين نفسك لقد رأيتك تنفضين الغبار عن الكتب وترتبينها، في أقل من شهر لو كنا في فصل الصيف، متى يكثر الغبار لكان لك عذر، لكن ونحن في فصل الشتاء لا دافع لهذا العمل، اتركي كل شيء وهيا بنا لجولة في المدينة. (يذهب قرب النافذة).

ميسون إني على وشك الانتهاء من الترتيب.

سفيان الجو صحو اليوم وبغير رياح.

ميسوس (تنتهي من الترتيب ثم تتقدم نحوه) ثق بأنني لا أفعل إلا ما يجب القيام به، ولست مبالغة في تنظيف المكتبة، كان يمضي عليها أحيانا أكثر من شهرين دون أن أنفض الغبار عن الكتب، ولولا أنني منعت لطيفة من لمس الكتب، لعوضتني في التنظيف من حين لآخر متى تأخرت في الاهتمام بالمكتبة.

سفيان إننا في فصل الشتاء لكنك لم تشتري فستانا له.

ميسون عندي الكثير ولكل الفصول الأربعة.

سفيان بدت لي أغلبها قديمة جدا بودي لو تشترين الجديد.

ميسون إن البعض منها تبدو كأنها جديدة للناظرين، سفيان في الأسبوع الماضي دفعتني إلى شراء خاتم، أقول لك بصراحة لو لم تصر على شرائه، لما اشتريته عندي اثنان.

سفيان وهل؟ يعقل أن تبرري عدم الشراء لخاتم ثالث، بسبب وجود اثنين، الأول من عند أبيك، بينما الثاني كان من المهر هنا زهد في النفقة.

ميسون في رايك قدما ولابد من شراء الثالث.

سفيان أقصد أن خاتمين اثنين لا يسعان تعدد الأفراح.

ميسون إنك أصبحت تبالغ كثيرا معي في الشراء.

سفيان إن لم أهتم بك فبمن؟ أهتم، وزيادة على هذا نحن في سعة من المال لِمَ؟ الشح.

ميسون ليس شحا مني وإنما الاعتدال في النفقة.

سفيان وخلاصة القول هل؟ توافقين على الجولة معي أم لا.

ميسون إن تكن الجولة من أجل الشراء أمتنع عنها، وإن تكن من أجل النزهة وراحة البال فأنا مستعدة.

سفيان أيعقل أن نمر على واجهات المحلات دون شراء.

ميسون حدث لي عدة مرات لا تحصى ولم اشتر، لكوني أجلته أو لم يعجبني المقصود، إن العلاقة الزوجية تؤسس على الوفاء والصدق، وليس النفقة منك علي بإفراط.

سفيان أخشى أن تتدهور علاقتي الزوجية معك، وهنالك يطل الخلاف برأسه من بين علاقتنا الحسنة.

ميسون رجائي منك الا تعِد علي هذه الهواجس التي تختلج بها نفسك.

سفيان إني على أحسن ما يرام، غير أنني أردت أن أعوض لك عما سلف مني، يوم كنت مشغولا عنك ومقصرا في واجباتي الزوجية بسبب المسؤولية في الشغل.

ميسون ثق يا سفيان بأنني مازلت وسأظل دوما عند حسن ظنك، في حياة زوجية سعيدة موفورة الهناء والوئام، مرفرفا في أنحاء هذا البيت. وإن اختيارك لي زوجة من عائلتي الفقيرة، لم يكن نزوة منك حسبما اتهمت به وساءني هذا منهم، حتى خشيت أن يراودك شك في حصافة رأيك وبصيرة عقلك، لكن ثبوت موقفك النزيه قد بدد أوهامي لما قابلتني بمعاملة حسنة، وإنني لخجولة من رد الجميل لك بالمثل بل اكثر، وددت لو أن الحظ يسعفني بأفعال جليلة، أقدمها لك مني عن طيب خاطر كقربان مودة ورحمة لتسبح فيها نفسك الكريمة، حالما تأخذك نشوة القرب مني، وليونة المعاملة وآداب السلوك إلى هناء لا يبدو منه نشوز، إلا بقدر

صمت مطبق مني متى رغبت فيه، وطاعة اقتناع صادرة عني، حالما تأمر يأتيك المراد توا كأن الأمر موجه للنفس، بحيث لا يجول في خاطرك الانتظار، في قبول المراد تلك هي عندي الحياة الزوجية، التي مازلت حريصة على تقديمها لك وافرة، فخذها مني قرير العين هادئ البال.

سفيان إنه لم يجل في خاطري صدودك عني.

ميسون فليهدأ بالك مني ولتكن حياتي معك لينة، كأنها نسيم صباح يداعب خدك من بعد ليلة شديدة الحر، مزيلا بسكراته ضيق الحر فيدفعك إلى أحلام لذيذة في نوم عميق، على فراش وثير مزيلا عنك ملل الانتظار لمرور الوقت ودبيب الزمان، إلى حيث لا تشعر إلا بامتداد الهناء وراحة البال، تلك هي عندي غايتي من وجودي قربك.

سفيان ليتني أقابلك بالمثل حسبما ترغبين فيه، ولذا أردت أن أجسدها لك على أرض الواقع. (تظهر أمينة) أماه إني اقترحت على ميسون شراء فستان مودعة به فصل الشتاء فرفضت.

امينة لا مجال للرفض يا ميسون وخاصة لأنك أهملت الشراء لك، وازددت عملا في البيت سفيان، أقترح عليها مني شراء فستانين أحدهما تودع به الفصل، والآخر تستقبل به فصل الربيع.

ميسون أتتكلمين؟ جَدا أم تمزحين، بأي حال إنها دعابة منك لي أتمنى أن تشاركيني فيها.

أمينة إنه عين الصواب يا ميسون وليس مزحا مني لأنك أهل لذلك.

سفيان لا تردد بعدما حكمت القاضية.

ميسون بغير تَرَدد فليكن الشراء لكن لا تعارضاني فيه.

سفيان نعم موافق لكن أيكون؟ بوسعك لو تطلعينني على قصد المرغوب فيه.

ميسون سيكون بذلة لك حسب اختيارك واختياري معا، وفستانا من المخمل لخالتي أمينة كفأل حسن لفصل الربيع القادم.

سفيان نجوت من مفاجأة الشراء وهذا ما كنت أخشاه، لكن قصدنا الشراء لك.

ميسون سأشتري كتابا في فن الطهي، لأسعف به نفسي عند الحاجة لحظة وأكون جاهزة.

أمينة أيكون اقتراحك دعابة لنا منك.

ميسون إنه عين الصواب وليس مزحا مني لأنكما أهل لذلك. (تذهب من باب المطبط)

سفيان أي إيثار أشد من هذا لو أني ملت إلى رأيك سابقا، وعدلت عن الزواج منها بحجة مساواة العائلتين، لكنت الآن على ندم أتجرع مرارته، لكن حسن حظي أسعفني بإتمام ما أردت

معارضا به رأيك، لأنك لم تعلمي عن حسن خلقها، أماه إنه لا يراودني شك في تكذيبها كما ظللت طيلة أسبوع تعيدينه علي.

امينة ما يجعلك؟ بعيدا عن الشك في تكذيبها لإنجاب الأولاد، ماعدا سيرتها الحسنة بيننا.

سفيان وهل؟ هذه الحجة هينة في نفسك، إنها لم تكذب مرة واحدة في حياتي معها.

امينة ومعي كذلك أشهد لها بهذا الصدق.

سفيان وهناك أكبر من هذا ولا قبل لي بالشك والريبة في أقوالها، وإني على يقين بأنها كانت نزيهة فيما قدمت من شهادة طبية تثبت حقيقة إنجابها لأنها تتكلم عن اقتناع من نفسها، قولي لي من زرع فيك هذا الشك، وأنت أدرى مني بغزيرة الأمومة، أرايت كيف أصبحت تسير في الدار مثل الطاووس، ولا يدل هذا الزهو منها إلى على اقتناع داخلي، وراحة بالها بل اليقين من نفسها في إنجاب الأولاد، تصوري لو أنها قدمت شهادة مزورة من طبيبة عديمة الضمير المهني، مثلما يفعل بعض الأطباء بشهادتهم للعمال قصد الراحة بغض النظر عن التزوير والقانون، لو أن تلك الطبيبة أخبرتها عن العقم فيها ثم زيفت لها شهادة، بناءً على الشفقة أو بطلب من ميسون، وقدمت لها شهادة مزورَة تقدمها لنا بيد مرتعشة، لا يكون في إمكانها الزهو وراحة البال، وإنما القلق والحيرة والشك يحرمونها من النوم، أماه

أجاريك عن دراية وحماقة كذلك في كل شيء إذا أردت، إلا في مسألة اقتناع ميسون الداخلي، وشعورها بالإطمئنان في اليقين من نفسها.

امينة مادمت تصر على إثبات الإنجاب لديها، لكن ما العمل؟ إني أخشى أن تضيق ذرعا بتبجيلك لها.

سفيان إن تبجيلي لها من أجلك، بينما إذا أردت أن أزور الطبيب فأنا مستعد بعد ثلاثة أيام، لكن عليك بالتفكير في النتيجة الإيجابية، وهذا ما أتمناه لأمي وتسعدها وتسعد ميسون كذلك.

امينة وتسعدك كذلك فلأنتظر الأجل المسمى، أحيا على الأمل إلى هنالك.

سفيان نعم تسعدني لأنني أرى فيها سعادتي أمي وزوجتي، بينما لي هناك شيء آخر (يتكئ على خزانة مفكرا تعود ميسون) إني جاهز للتجوال والشراء كذلك حالاً.

ميسون ما هذا الارتباك منك لعلك تشعر بتعب.

سفيان إني على أحسن ما يرام وإنما كنت سابحا بتفكيري في المستقبل.

(يخرج سفيان وميسون من الباب الخارجي بينما أمينة تجلس على الأريكة وهي تفكر مستاءة –فترة- قصيرة تدخل كلثوم بعد خفوت الأضواء قليلا دليلا على مرور

وقت قصير ثم تضاء وكلثوم داخلة من الباب الخارجي).

امينة أهلا كلثوم لقد كنت متوقعة مجيئك بعد خروج سفيان مع ميسون.

كلثوم يحق لك هذه المرة بأن تتوقعي مجيئي بعد أن خلا البيت من سفيان وميسون.

امينة لقد عودتني على توقع مجيئك بعد خروجهما من البيت.

كلثوم (تجلس) سابقا لكن هذه المرة جئت من أجل ميسون، وكنت منتظرة خروجها مع سفيان، لأقول لك: يا سيدة امينة كفاية كفاية من إهانة ميسون لي كلما أدخل بيتك.

امينة أوه كلثوم تهتمين بميسون كثيرا إلى هذه الدرجة.

كلثوم للصبر حدود لقد اهانتني امام عينيك.

امينة قولي لي: ماذا؟ فعلت لعلني لم الاحظ سلوكها، جعلته خفية عني بسبب موقفك منها. المراة تغار من المراة هذا معروف عند الجميع.

كلثوم لقد لاحظتها تنصرف حالما أدخل بيتك، دون أقل من دقيقة في البقاء معي، لو تنصرف مدعية الشغل لاعتبرت انصرافها حالا، بعد دخولي بيتك من آداب السلوك.

امينة ثقي يا كلثوم بأن انصرافها حالا، بعد دخولك هنا لا يدُل على الإهانة، وإنما يدل على خشيتها من تذكيرها بفقر عائلتها.

كلثوم هذا واقع يعرفه الجميع وهي لا تنكره.

امينة أقول لك: بصراحة ان ذكر فقر عائلتها على لسانك، لم يكن يعجبني ويسبب لي الإحراج، لكنني لم أصارحك به لِسَبَب كبر سنك.

كلثوم اسمي لي إذا كنت قد جرحت مشاعرك، لماذا؟ لم تخبريني عنه لأقسمت باغلظ الإيمان، وغصة الندم في حلقي تخنقني بالا اعيده ما حَيَيتُ، عليّ اللوم منك الجيران تسود بينهم المعاشرة الحسنة.

امينة مني الصفح لك عما سبق، لكن لا تعيديه عليّ بعد اليوم، وخاصة بعدما نزع سفيان الشك من نفسي، في شهادتها المزورة فأصبحت أعدها امراة ولودا وليس عقيما.

كلثوم كنت أعتقد بأن قضية الشك منك في شهادة ميسون، قد انتهت إلى يقينك في تزويرها وهذا الموضوع لا داعي للمناقشة فيه.

امينة المراة تعرف المراة، إن اليقين في صحة شهادتها لم يأتني من حسن سيرتها وصدقها، وإنما نزل على نفسي فجاة بعدما نبهني سفيان إلى اقتناعها بالشهادة، عندما أصبحت تسير في البيت مثل الطاووس على حد تعبيره، ولو كانت شهادتها مزيفة لأصابها القلق والحيرة من أنها عقيم، فصدقت بدون مناقشة، لأن هذا ما تخشاه المراة يبدأ لها في الشهر الثاني بعد الزواج أو ربما قبل ذلك.

كلثوم اقتنعي بما شئت فأنت حرة ويكون اقتناعك في نفسي عسلاً، خرجنا عن الموضوع الذي كنا نتحدث فيه، وهو: لو لم تكن ميسون صغيرة السن لقلت لك: يا سيدة أمينة قسما عظما لا أدخل بيتك بعد اليوم، ونرحب بك أنا وابنتي معا في بيتي، لكن صغر سنها لا لوْم عليه من امرأة كبيرة السن مثلي، لها الصفح الجميل مني.

امينة ها قد وجدت الحل لموقفها الذي اعتبرته إهانة لك، كلثوم خرجنا عن موضوع يقيني في إنجاب ميسون، ودخلنا في كلام فارغ.

كلثوم ماذا تقصدين لست فاهمة.

امينة قلت لك: بعدما تيقنت من إنجابها، أصبحت أخشى انفصالها عن سفيان بسبب غَريزة الأمومة لا غيرها، وهذا ما كان يحيرني من قبل وقد عاد إلى بعد اليقين.

كلثوم قولي لي: ما يحير؟ بالك وميسون مازلت معه

امينة أعلم هذا لكن خشيتي من الانفصال تكون بعد شهور أو سنة او أكثر، عندما تتحقق ميسون من أنها لا تنجب الأولاد بسبب زوجها. (لا قدر الله هذا) وهناك تمل وتيأس من الحياة معه بغير اولاد، لأن غريزتها تدفعها إلى هذا، ولذا أصبحت شبه متاكدة من الانفصال بعدما نزع سفيان الشك من نفسي.

كلثوم هذا دليل بأنك اقتنعت بإنجاب ميسون فأصبحت تخشين

على ابنك من انفصال زوجته عنه في الشهور القادمة (لا قدر الله) لو لم تلد منه.

امينة إني منتظرة زيارته في فصل الربيع فأحيا بهذا الأمل، فعسى أن يجعله الله مباركا فيكون خلل الإنجاب من سفيان له علاج.

كلثوم هذا ما اتمناه لك، لكن (لا قدر الله) ولم تنجب ميسون منه. هو ما أتمناه لك أن يتم الانفصال بهدوء، وتطلبه صراحة ولا تثير معك خلافات تسقيك منها مُر الحياة آخر عمرك (تتظاهر بالتفكير واضعة راسها على راحة يدها).

امينة فبماذا؟ تفكرين يا كلثوم.

كلثوم لا شيء، لا شيء —فترة- (تفتعل حركة ثم تضع يدها خلف أذنها للتأكد من سمع صوت أو حركة).

امينة ماذا سمعت يا كلثوم أراك واضعة يدك خلف أذنك.

كلثوم سمعت حركة أظن انها تكون في المطبخ أو الغرف. فهل؟ ربيتم قطا أو دخل من نافذة نُسيت مفتوحة.

امينة (تقوم) التربية لا، بينما من النافذة ربما ! أو من باب الحديقة، كلثوم انتظريني لحظة لأتحقق من الحركة.

كلثوم (تقوم ثم تسير مع أمينة وعندما تصل قرب باب المطبخ تقول لأمينة) سيدة امينة (تتوقف أمينة) تأكدي من

الحركة في المطبط ثم في الغرف إن ذاهبة مع السلامة
(تختفي امينة من باب المطبط بينما كلثوم تتظاهر
بالذهاب وعندما تختفي امينة تعود قرب المكتبة فتسرق
كتابا مجلدا منها ثم تخرج وهنا يبدأ نزول الستار
وكلثوم خارجة من الباب الخارجي على الفصل الثاني)

- ستـــار -

# الفصل الثالث

## المشهد الأول

### المنظر

(ترى لطيفة في البهو تمسح آنية زخرفة بينما أمينة جالسة على أريكة) — فترة -

أمينة لطيفة أريد أن أتحدث معك، بل استفسر عن بعض الأمور حرمتني من النوم تعالي.

(تذهب تجلس قربها بعد ترك المسح)

لطيفة استفسري معي قدر ما تشاءين.

أمينة لا شك أنك تشعرين بسعادة عندما ترين أولادك بخير.

لطيفة اتحمل من اجلهم كل تعب إنهم أولادي يا سيدة أمينة، عندما أراهم في صحة جيدة يزول عني التعب وكأنني لم أشتغل.

أمينة هذه تسمى غريزة الأمومة.

**لطيفة** ومن هي المرأة التي ليست لها هذه الغريزة.

**امينة** ليس هذا قصدي وإنما أردت أن استفسر منك. في أنك لو وجدت المرحوم زوجك لا ينجب الأولاد، أكنت؟ فكرت في الانفصال عنه أو انفصلت.

**لطيفة** لم يحصل لي هذا التفكير. لأن أول أبناني كان لي قبل نهاية السنة الأولى من الزواج.

**امينة** وما يكون؟ موقف امرأة لم تنجب الأولاد بعد أربع سنين أو اكثر، ايكون؟ من المحتمل بأنها تفكر في الطلاق ولو تكون سيرتها حسنة.

**لطيفة** أعتقد بأن هذا السؤال تجدين جوابه عند تلك المرأة، لأنها هي التي حرمت من الأولاد بعد هذه المدة، لأن شعورها لا اشعر به كل واحدة تشعر بما ينقصها وحدها

**امينة** لطيفة إني أسألك بصفتك امرأة تشعرين مثلما تشعر به كل النساء.

**لطيفة** كلى يقينا بأنك مثلي وشعورنا واحد، ورغبتنا واحدة، أوَ لست اماً مثلي؟!

**امينة** شعوري ورغبتي بل سعادتي هي أن ارى سفيان مرتاح البال. ولو اقدم ما أملك في سبيل راحة باله وسعادته.

**لطيفة** ما كنت أشك في هذه السعادة منك، لأنني عندما ارى اولادي شبعوا أشبع معهم.

امينة هذا ما افكر فيه الآن عندما ارى سفيان شبعان أشبع معه. وامنيتي لتي مازلت أطعم منها وأستمد منها قليلا من الهناء، لطيفة في رايك لا تنفصل ميسون عن سفيان بعد أشهر عديدة (ولا قدر الله) لا تنجب منه الأولاد.

لطيفة لست أدري وهل؟ أنا دخلت قلبها يا سيدة أمينة.

امينة هذا صحيح لا تشعرين بما تشعر هي به، أو ربما ميسون الآن منتظرة زيارة الطبيب في فصل الربيع، ثم تقرر بما تشعر به في نفسها بعد أشهر قليلة، حسب قدرتها على مقومة غريزة الأمومة.

لطيفة رجائي أن تأتي الزيارة بنتيجة تفرحك وتفرح ميسون وتفرحنا ميعا.

امينة على هذا الأمل بقي قلبي معلقا، وخاصة وأنا في هذا العمر المتقدم. حسنا حسنا يا لطيفة هذا ما أردت الاستفسار فيه، تستطعين العودة إلى شغلك سأتصرف الآن حسبما اشعر به. (تقوم لطيفة والمسحة بيدها تذهب من باب المطبط بينما أمينة تظل جالسة تخفت الأضواء ثم تنطفئ ظلام على المسرح فخروج أمينة في الظلام).

# المشهد الثاني

(يقبل سفيان مع امينة نحو البهو الذي يكون بدون تغيير تجلس أمينة ثم يجلس سفيان قربها ومقابلا لها في يوم خميس صباحا)

سفيان ماذا؟ تريدين مني بحديثك على انفراد بي،

امينة اريد منك ان تستمع إليّ جيدا، لأنني امك وانت لا تشعر بما اشعر به.

سفيان هذا صحيح قولي لي ما تشعرين به.

امينة اشعر بأن ميسون ستنفصل عنك، او هكذا يخيل إلي من اوهامي عليك، وهذه من غريزة الأمومة التي لا قبل لك بها، ولذا اود منك ان تستمع إلي جيدا.

سفيان ثقي بأن انفصال ميسون لا يشغل بالي كثيرا مثلك، ولولا انت لما جعلت موعدها في فصل الربيع، لكن لابد منها في موعدها وفاء بوعدي لك ولميسون.

امينة سأنتظر اجلها واحيا على الأمل. لعل الأمل يجعله الله في نفسي حقيقة في المستقبل.

سفيان الحياة بلا أمل تصبح مملة يائسة

امينة وإلى اليوم المنتظر لتحقيق الأمل لابُدَّ من تسكين النفس، من خلجاتها بما في أيدينا قدر المستطاع، سفيان إني فكرت في أمر مهم منذ أكثر من شهر وليس هو ابن اليوم، ولست متسرعة فيه ويجب عليك الاستماع إلي وبعدئذ أجبني عن رأيك فيه.

سفيان قولي لي: فيما فكرت فيه بغير تردد، يهمني ما يسعدك وما يسعدك يسعدني معك.

امينة وما يسعدني هو أن تظل ميسون طول حياتها معك.

سفيان هذا ما قصدته من أجل أمي لا غيرها، لأنه يسعدها بينما لي هناك موقف آخر يعوض ميسون.

امينة إذا كنت تقوله من صميم قلبك لي، ها هو ما فكرت فيه أمك منذ شهر أو أكثر، وهو أن نهب البيت لميسون بوثائق قانونية، نوكل فيها أحمد ليقوم بالعمل مع الموثق دون أن تأخذ دقيقة واحدة من وقتك.

سفيان عدنا إلى أحمد مرة ثانية. (تقبل ميسون من باب المطبط نحوهما)

ميسون ما ترغب في أكله من طعام لهذا الغذاء.

سفيان لا أرغب في أي طعام وإنما الأكل فقط.

ميسون والخالة أمينة.

امينة رايي مثل راي ابني

ميسون تقصدان لي الحرية في الاختيار.

سفيان أجل اختاري أي طعام.

ميسون لي الوقت الكافي وبعدئذ أختار اي طعام لذيذ

(تعود من باب المطبط)

امينة قلت لك: نهب البيت لميسون.

سفيان لعلك مازلت تتذكرين قولي لك سابقا عندما قلت لك: هبي نصيبك لمن تحبين إنها حرية مطلقة لك وسأتقبلها بارتياح ونفسي هادئة.

امينة نصيبي منذ الآن فهو هبة لميسون لأنها أصبحت هي المحبوبة في نفسي.

سفيان حاضر بكل ارتياح سأرتب حضور أحمد إلى هنا، ولو يبطل حضوره بعد أن ترفض ميسون هبتك.

امينة أعتقد بأن ميسون ترفض الهبة.

سفيان إنك لا تجهلين صهرنا محمود وميسون من أثمار شجرته.

امينة ميسون هذه هي: أم أولادك وسوف تهب البيت لأولادها عند رشدهم بغير تردد، وهذا الأمل الوحيد الذي مازلت

أحيا به، وإذا (لا قدر اله) ولم تنجب الأولاد منك، يصبح رجوعه إليك شيئا مؤكدا وفقا لتربيتها إن لم تصبر على الأولاد الذين حرمنا منهم، ولهذا أضم نصيبي إلى نصيبك ثم نهب لها البيت كاملا لاسمها شخصيا.

سفيان لكنني لا أوافق على هبة نصيبي لها لأنها ليست أم أولادي الآن، أؤيدك في الراي لو كانت الآن أم أولادي سأهب لها نصيبي معك، ربما تقبل الهبة وتفكيرها يكون متجها إلى هبته إلى أولادها عند رشدهم.

امينة قلت لك: (لا قدر الله)

سفيان أماه إني مستعد على أن أهب لك نصيبي، ثم هبي لمن شئت ولمن أحببت لميسونك مثلا هذا هو رايي الأخير هل يسعدك هذا مني تهمني سعادتك.

امينة وسعادتك التي ترغب فيها أمك لك أكثر بكثير من السعادة التي ترغب فيها لأمك.

سفيان هذا صحيح كل واحد منا لا يشعر بما يشعر به الآخر، لكن مهما تكن السعادة التي ترغبين فيها لي وارغب فيها لك، فلن أهب مباشرة نصيبي معك إلى ميسونك هذا هو رأيي الأخير على الدوام.

امينة لكنك علمت أنني سأهب الكل لميسون، فلماذا؟ يكون الفعل هبتين بدلا من واحد نظرا للمصاريف والوقت.

سفيان إنها لا تهمني، المصاريف والوقت، وإنما رأيي وهو الهبة لأمي لا غيرها، مثلما قررت سابقا في هبة نصيبك لي، فتصبحين فارغة اليدين بعدما وضع كل ثمن المحل في المصرف باسمي، الا؟ يحق لي الاعتراف بالجميل لأمي فأهب لها نصيبي، فيصبح الكل بيدها ثم تهبه لمن شاءت.

امينة هذه هي غريزة أمومتي لك تتخلى عن ثمن المحل، ثم تضيف القليل من نصيبها في البيت لك ولو لم ترفض لكان الآن الكل بيدك.

سفيان ومن هذه المحبة اصبحت مستعدا على هبة نصيبي لك بغير تردد، ولك أن تهبي الكل لمن تشاءين

امينة فهمت الآن هب لي نصيبك فلن أتردد لحظة في هبة الكل لميسون، من أجلك حرمت من النوم، بينما رفض ميسون والمصاريف فلن القي عليها اهتمامي.

سفيان وأنا كذلك لن اتردد بل هو عهد مني لك في هبة نصيبي لك.

امينة أعلم أنك إذا عاهدت وفيت. لكن خطر على بالي الآن سؤال وهو يلح عليّ، لماذا؟ اكثرت من تبجيل ميسون مادمت ترفض الهبة لميسون معي بحجة ليست أم أولادك، وتقدم على هبة نصيبك لي وعلمت ان الكل سيهب ثانية لميسون، وهذا من تضييع الوقت والنقود ولا تبالي بانفصالها عنك.

سفيان لترضى عن أمي شهورا قبل لانفصال عني إذا قدر له، وهذه الشهور تسعد أمي.

امينة وتسعدك كذلك.

سفيان تسعدني لأنها تسعد امي هذا هو رأيي السابق وخلاصة القول: كلي يكون جاهزا للهبة لك فقط.

امينة وكلي يكون جاهزا للهبة لميسوني فقط.

سفيان حسَنا، أظن أن الموضوع انتهى ولم يبق لي إلا الانصراف.

امينة حسنا لك ذلك.

(يخرج سفيان من باب الحديقة تلحق به أمه تخسف الأضواء علامة على مرور وقت طويل)

# المشهد الثالث

(أمينة وسفيان في البهو بعد الغذاء يكونان جالسين على الأريكة) —فترة-

سفيان سأتصل بأحمد بعد ان اوصل ميسون إلى بيت أبيها، وأشرح له الموضوع ثم أتفق معه على موعد الحضور في هذا المساء.

امينة واعتقد بأنني سأنام اليوم مرتاحة البال قليلا، لأنني أمسي على امل بقاء ميسون قربك لمدة طويلة. (تقبل ميسون من باب المطبط نحوهما).

ميسون إني غير فاهمة ما يصدر منك هذه المدة الأخيرة.

سفيان ماذا تقصدين؟

ميسون أقصد الشراء المبالغ فيه قبل اليوم وشراء القرص الضخم من الكعك اليوم كذلك.

سفيان قلت لك عدة مرات نأخذه في أيدينا ثم نزور أباك وأمك بعد قليل، أظن أن هذا الكلام مفهوم لا يحتاج إلى شرح.

ميسون قرص ضخم من الكعك أكبر من المعتاد عليه بأربع مرات في زيارتنا لأبي وامي، وتقول هذا لا يحتاج إلى شرح.

سفيان أعلم أن هذا القرص أكبر من المعتاد عليه سابقا في زيارتنا وهذا كل ما في الشرح.

ميسون لا ينبغي لي أن أقبل بكل هذا القرص الضخم من أجل زيارة عابرة لأبي وامي مثل السابقات، لو كان لمناسبة فرح لوافقت. تصور ان ابي قد اوصاني طول حياتي بالأخلاق الحسنة، ومازال يوصيني بعد الزواج ولا يريد مني أن أسلك طريقا مخلا بالعشرة الزوجية.

سفيان ليس هذا مخلا بالعشرة الزوجية إنك لم تأمري به، بل اشتريته من تلقاء نفسي ذهبت إلى السوق وحدي قبل الغذاء.

ميسون إن القرص ضخم حبذا لو لم تشتره لقد دفعت فيه نقودا كثيرة.

سفيان لا يهم هذا وإنما رضائي بما نأخذ في أيدينا.

ميسون من أجل زيارة عادية لساعة من الزمن مثل السابقات.

سفيان لا يهم الزمن وإنما الهدية.

امينة إنه يفعل عن اقتناع منه إنك بريئة ولم تطلبي منه هذا وأنا من الشاهدين.

ميسون قرص ضخم وأكون بريئة من أجل زيارة عادية، إنه بالرغم من عدم رضائي عن شرائه لا انجو من اتهام ابي لي بالتبذير، وهو يظن أنني وراء الشراء ودفعتك لشرائه.

امينة قد لا يراه يكون غائبا عن البيت مثلا بالرغم من انه

يأكل منه بعدئذ.

ميسون لكن أمي تراه، ثم تخبر ابي عنه بمجرد دخوله إلى البيت بغير تردد، قبل أن يأكل منه إذا افترضنا غيابه عن البيت في المسجد مثلا.

امينة أمازلت مصرة على رأيك.

ميسون إذا لم تعتبراه مني مخالفة لكما نعم.

سفيان ليس مخالفة، لك حرية الراي مثلنا.

امينة وأنا كذلك.

ميسون نعم مازلت غير راضية إن أمي تراه ثم تستكثره، واعتقد بأنها تنضم إلى صف ابي وتوصفني بالتبذير معه، سفيان اقول لك بمنتهى الصراحة، لن ازور ابي وامي معك ما دمت أنت وخالتي امينة مصرين على كل الهدية، إني زرت أبي عدة مرات ولم آخذ شيئا في يدي.

سفيان إن الأمر يختلف بالنسبة لك.

ميسون نزور ابي لكن نأخذ في ايدينا ربع القرص مثل المعتاد عليه والباقي يحفظ في الثلاجة.

امينة اوه ميسون تحفظين ثلاثة ارباع وقد اشترى القرص للاستهلاك توا.

ميسون بكل حال لم اكلفه بشرائه ولم اكن معه وقت الشراء.

سفيان اعلم هذا والجميع يشهد لقد ذهبت إلى السوق وحدي.

ميسون لا لا لا أقبل بهذا كله ننقص من القرص وإذا أصررت على أخذه كله يجب عليك أن تذكر لأمي أنني رفضت كبر القرص الضخم.

سفيان ثقي بأنها لا تحدثك عن القرص معي.

ميسون نعم في حضورك لكن حالما أزورهما وحدي، يكون موضوع حديثهما معي عن ضخامة القرص، ننقص من القرص.

سفيان هذه هدية ناقصة ليس القرص مستديرا.

ميسون لا يهمك استدارة القرص عليّ هذا، سفيان أترجاك بأن نأخذ ثلث القرص فقط ها أنا قد زدت في المقدار.

سفيان مازالت الهدية ناقصة.

امينة وأنا كذلك هكذا تبدو لي بالثلث.

ميسون إن كل القرص الضخم يعد مفاجأة لأبي.

سفيان فهمت لا تريدين مفاجأة أبيك بالقرص الضخم.

ميسون ليس هذا قصدي وإنما اردت الا يظن أن مواعظه لي قد طارت مع الطيور المهاجرة ولم ترسط في مخي.

سفيان (يائسا): افعلي ما شئت.

**امينة** وأنا كذلك تهمني راحة بالك.

**ميسون** الثلث والثلث كثير. (تذهب بينما سفيان يقرر الخروج من باب الحديقة)

**سفيان** إني في الحديقة منتظرها.

(يخرج تتبعه أمه يَنطفئ نصف الأضواء، وبعد خروج ميسون بصحن على شكل هدية لا يُرى ما فيه، ينطفئ النصف الأخر يظل المسرح مظلما، وبَعد ثلاث ساعات تضاء الأضواء عند دخول ميسون من باب الحديقة قاصدة باب المطبخ، بينما سفيان وأمه يقصدان الأريكة ثم يجلسان بعد عودة سفيان وميسون من بيت أبيها).

**سفيان** أماه إن أحمدَ قادم الآن بين لحظة واخرى، لكن كلي يقينا بأننا لن نحقق شيئا يذكر، وإن تمهيدي بالقرص الضخم يؤكد لي الرفض.

**امينة** قلت لك عدة مرات نجرب نجرب، إننا إلى حد الآن لم نصرف فلسا واحدًا، وها أنت قد اتفقت مع أحمد على عرض الهبة على ميسون، قبل أي إجراءات قانونية لهبتك لي أولا نظرًا للمصاريف.

**سفيان** وثقي بأننا لن نصرف أي فلس مستقبلا من الهبة الثانية، وهذا قد أصبح لي شيئا مؤكدا وحضور أحمد يعد باطلا، فهو فراغ في فراغ بعد التجربة بالقرص الضخم قصدا مني.

**امينة** لا يهم هذا عد حضوره عطلة لزيارة الأصدقاء، اليوم يوم

خميس (تقبل ميسون نحوهما من باب المطبط) ميسون إني فكرت في استهلاك الثلثين من القرص، اتركي احدهما لنا وسلمي الآخر إلى لطيفة بعد غد عند عودتها إلى بيتها.

ميسون نِعْمَ الفل يا خالتي امينة وثقي بأنني لن أنسى هذا، وسأطلعها على الهدية حالما تقبل صباحا زيادة مني في التأكيد على عدم النسيان.

سفيان إني أشهد لك بذاكرة جيدة وخاصة عندما يتعلق الأمر بما ترغبين فيه.

(يدخل أحمد يقوم سفيان)

امينة اهلا احمد كيف أنت اليوم.

احمد بخير يا ام امينة وخاصة عندما وفيت بحضوري معكم.

سفيان كلنا في انتظارك بل امي وحدها.

احمد اظن ان الأمر لا يحتاج إلى شرح بسبب الشرح الأول منذ ساعة.

ميسون حبذا لو حضرت معك دلال يا احمد، كيف؟ هي اليوم من يرى ليس مثل الذي يسمع.

احمد ثقي يا ميسون بانها على احسن ما يرام ولو لم تريها.

ميسون طلبت منها الزيارة لكن لم تفعل.

احمد سأبلغ لها رغبتك حالما أعود إلى البيت لعلها تجد متسعا من الوقت فتزورك.

سفيان تفضل اجلس يا احمد.

امينة ميسون هاتي قهوة.

ميسون حاضرة بكل ارتياح (تذهب إلى المطبط ثم يجلس أحمد وسفيان).

سفيان احمد تصرف وكان الهبة لأمي قد تمت بجميع الإجراءات القانونية وعقد الملكية في يدها.

احمد لقد شرحت لي كل شيء انطلق في الهبة المعكوسة بعد الأولى فرضا أنها تمت.

امينة هذا راي سفيان لأنه يعتقد بانها ترفضها.

سفيان إني متأكد يا أماه ولولا هذا لوهبت لك فعلا قبل أن ننطلق في هذه الهبة.

احمد لا أظن أن هبة معتبرة ترفض وخاصة عندما كانت بيتا يستقر فيه المرء هادئ البال، لكن مازال وخز يدغدغ نفسي فيجعلني غير مرتاح البال أيكون بوسعي أن أطرحه على الأم امينة.

امينة تفضل بكل ارتياح.

احمد ألا يكون هناك بعض التردد في نفس الأم امينة قبل الانطلاق في الهبة، أقصد مشاكل متوقعة مستقبلا في حال إنهاء العشرة الزوجية (لا سمح الله).

امينة ثق يا أحمد بأن أول شيء تفكر فيه ميسون هو: إعادة البيت قبل طلب الانفصال (لا قدر الله) لو لم تتجنب الأولاد طول حياتها أظن أن هذا ما تقصده في قولك.

احمد أجل وهذا ما وخزني ولذا أردت الانتباه إليه وهذا من ضمن مهنتي.

سفيان ثق يا أحمد بأنها رافضة منذ الآن وبه يذهب عنك الوخز، ويصبح حضورك زيارة لا غيرها، إنها ابنة محمود.

احمد حصل لي مرات قليلة مصادفته في الأعياد هنا، لكن قلة المدة لم تسمح لي بتكوين فكرة دقيقة عنه والبقية سمعتها منك.

سفيان أو؟ لم تصدق بما حدثك عنه.

احمد بلى لكن ليطمئن قلبي.

سفيان نحن الآن بصدد اطمئنان قلبك.

(تقبل ميسون بقهوة، تقدم القهوة لأحمد وتفعل مع الجميع دون أن تفعل لها، ثم تجلس بغير اهتمام لحضور الجلسة)

**احمد** مادام حضوري الآن مؤقتا للوكالة عن موكلتي الأم أمينة، أدخل في الموضوع مباشرة نظرا للسرعة بالوقت، سيدة ميسون هكذا يقتضي واجب المهنة بأن أناديك، إني موكلتي الأم أمينة بل كلنا ننتظر منك موافقتك بفارغ الصبر في قضية مهمة.

**ميسون** أي قضية مهمة يا احمد هل يكون بوسعي أن أعلم عنها، إنني لا أوافق على شيء مازلت لا اعلم عنه ولا أعرف موضوعه، وهذا شيء منطقي لأنني أكون مسؤولة عنه.

**احمد** سيدة ميسون إن موكلتي الأم أمينة تريد وترغب معا منك، في أن تتربعي على هذا البيت وإنها لسعيدة جدا بقبولك ويريح بالها قبولك، فتصبحين صاحبته بعقد مؤسس على دعائم قانونية عند الموثق كلفت بمتابعتها.

**ميسون** (مندهشة) ماذا؟ تريد مني قصدا وضح لي.

**احمد** إن موكلتي الأم أمينة تريد وترغب معا، في أن تهب لك البيت مع حديقته عن طيب خاطر منها، ليس قولا أو وعدا وإنما بفعل يتطلب إجراءات قانونية، وكلت بتنفيذها مع الموثق حالما توافقين على هبة البيت كله مع الحديقة لك.

**ميسون** (مندهشة اكثر) ما هذا خالتي امينة.

**امينة** هذا ما أردته ورغبت فيه.

ميسون ما هذا؟ سفيان وما هذه؟ الإرادة والرغبة.

سفيان اظن أنك سمعت الموكل احمد قد قال: الأم أمينة ولم يقل سفيان، لا جواب عندي.

ميسون لكنك تستطع أن تقول لأمك هذا ليس بفعل.

سفيان ما تطلبه مني أمي لا ارفضه لها تهمني سعادتها حقا لقد أرادت أن تهب لي نصيبها في البيت فرفضت، ثم عكست الهبة فوافقت عليها ثم أصبح الكل بيدها، تهبه لمن تشاء بل لمن تحب وهذا منطقي.

امينة وهب لي سفيان نصيبه محبة لي فقررت أن أهب لمن احب وهي أنت.

ميسون لكن الهبة كبيرة جدا جدا لا يتصورها عقلي بل لن يصدق بها أحد.

امينة سيصدقون بها إذا خرجت عن طيب خاطر مثلما قال: موكلي احمد، لا تهم إذا كانت في استطاعتي.

ميسون ما هذا خالتي أمينة يعلم الله وحده أن هذا الغرض لم يخطر على بالي، وإني اخشى أن تكون افعالي الزكية قد فهم منها. عندما اهتممت بالبيت أنني اريد منها هبة ولو تكون حلية من حليك.

امينة ومن هذه الأفعال الزكية قد زهد في نفسي البيت كله،

فأصبحت أراه أقل من أفعالك الزكية، ألا تحبين أن أقابل أفعالك الزكية بأقل منها.

ميسون صَدقني يا سفيان بأنني لم افعل إلا ما تفعله كل زوجة مخلصة لبيتها، تعتني به وكأنه بيتها مملوكا لها شخصيا، ولا أرى فرقا بين ملكية البيت لزوجي أولي.

امينة ولهذا احببتك ورغبت في هبة البيت لك، لأنني أصبحت لا أرى فرقا بينك وبين سفيان، وأنت من الشاهدين لما رغبت في إهداء له نصيبي فيه، فيصبح كله له والآن لا أرى فرقا في الهبة له أو لك.

ميسون صدقني يا أحمد بأنني جعلت أشياء زوجي في أمن، من كل تلف أو تهاون البيت كله، وإنه لم يخطر على بالي تغيير البيت إلى اسمي أو شيء من هذا القبيل، وإنه لم يزل لساني ولو سهوا مع أي امرأة ولو تكون أمي بهذا الغرض احمد قل كلاما ولو قصيرا على الأقل.

احمد وماذا؟ يكون بوسعي أن اقول: غير ان القضية هبة لك منها عن طيب خاطر وأنا موكل بتنفيذها مع الموثق، حالما توافقين لا اعتراض مني لأنني موكل هذا كل ما في وسعي قوله.

ميسون لا، لا، لا هذا مستحيل ولا ينبغي لي أن اقبل بهذه الهبة، غير أنني افضل لو تتم الهبة لسفيان حسبما رغبت خالتي امينة سابقا، هل؟ هذا صحيح يا احمد.

احمد هذا صحيح عرضت عليه الهبة لكنه رفضها

ميسون إنه أولى بها عن جدارة واستحقاق بحكم الأمومة، بينما تكون بالنسبة لي بمثابة استيلاء على حق غيري، وتسلط على شيء لا حق لي فيه على الإطلاق، أحمد، أحمد، لا تفعل أي إجراءات قانونية مع الموثق وغيره من جهتي إني رافضة قطعا، وبغير تردد، وإني أدرك ما أقول: سفيان يؤسفني جدا صدور هذا الرفض القاطع مني، وإني أخشى الا يروق لك واترجاك الأ تعده نشوزا مني. (سكوت منهم) إن سكوتكم يزيدني حيرة من نفسي هل؟ لاحظت يا خالتي أمينة طمعا مني.

امينة أبدا أبدا، إنك الزوجة المثالية.

ميسون وانت سفيان.

سفيان وأنا كذلك إنك لست مجهولة عندي.

ميسون لا لا تفعل أحمد اي شيء، وإني أخشى أن يكون قد فهم من سيرتي في التدبير المنزلي أنني أطمع فيه، يعلم الله وحده أني بريئة من الطمع، إنه طبع شائن تتقزز منه نفسي، أحمد قل كلاما في رفض الهبة بصفتك موكلا، إنه لا ينبغي لي مجرد التفكير فيها.

احمد سيدة ميسون ماذا؟ لو نؤجل موضوع الهبة إلى وقت قادم قصد التفكير فيها بجد لأيام كثيرة.

ميسون وهل كنت أهزل ابدا إنه ليس دعابة مني، وليس في هذه القضية، احمد لا تؤجل هذا الموضوع إلى وقت قادم، وإنما افصل فيه حالا بغير تردد بالرفض مني عن دراية، كن كلك يقيناً بأنك سمعت مني الراي السديد ولو لم تتح لي فرصة التفكير فيه طويلا، اقول لك: بمنتهى الصراحة أنني لا أعدك بالتفكير فيه مستقبلا ولو تمنحني عمرا كاملا.

احمد ثقي يا ميسون بأنك فاجأتني بهذا الرفض القاطع وإني لم اتوقعه منك.

ميسون أوه ! احمد اكنت تظن انني اقبل.

احمد لم يسبق لي معرفة برفض هبة معتبرة من زوجة وهبت لها من حماتها أو زوجها.

ميسون إن الأمر يختلف عما عاينت عند الأخريات وعندي، صدقني يا احمد بانني اتكلم عن اقتناع وكلامي صادر من صميم قلبي، وافضل الآن لو تتطرقون في حديثكم إلى مواضيع بريئة.

احمد حسنا، حسنا، يا ام امينة لقد سمعت الجواب الواضح من ميسون.

ميسون ثق بأنه يكون الجواب الواضح نفسه في كل مرة، بل افضل لو ينسى هذا الموضوع نهائيا وأحاول أن اتناساه، وافضل منكم الا يجرى في احاديثكم مع ابوي، بينما انا اكون قبرا معهما منذ الآن في هذا الموضوع.

**احمد** ما رأيك الآن يا أم أمينة.

**امينة** أي رأي بعدما سمعت بأذني، غير أنني أريد منها أن تظل مرتاحة البال.

**ميسون** ثقي يا خالتي امينة بأنني على احسن ما يرام وإني قريرة العين بزوجي وسأظل وفية له مدى الحياة، سفيان أنبني إن يصدر مني ما لا يعجبك، ربما يفلت مني دون تفكير مني خذوا قهوتكم.

**احمد** أظن أن الموضوع انتهى وحديثي الآن مع سفيان في الدراسات الفلاحية.

**ميسون** هذا من الأحاديث البريئة.

**احمد** هل يكون العرض أكثر من الطلب هذه السنة؟

**سفيان** هذا غير مؤكد لنا نظرا لعوامل المناخ مستقبلا.

**احمد** هل تنتظرون الأجود؟ وأن خبرتكم لا تخذلكم ككل سنة.

**سفيان** من ناحية الخبرة شيء مؤكد.

**امينة** أظن أن كل شيء قد انتهى ومالا ينتهي دائما مع أحمد وسفيان هو: عامل المناخ الصفقات الرابحة إليكم هذا الحديث (تأخذ قهوتها وتنصرف من باب الغرف).

ميسون أستأذن بعدئذ (تنصرف من باب المطبط)

سفيان ابعد عني موضوع الفلاحة الآن لأن كل اهتمامي مشغول بميسون وأمي، لقد اصبحت تخشى انفصالها عني، ولو لم ينشغل بالها بها لما فكرت في هبة البيت لها.

احمد رويدك يا سفيان لا تقبر الأمل في نفسك.

سفيان اي؟ أمل بعد أن تيقنت امي بأن ميسون تنجب الأولاد.

احمد مازال أمل الإنجاب منك وهذا ما ينقذك من أزمتك، أفضل لو تكون الزيارة قريبة قبل الموعد.

سفيان مازال لها شهر واحد ولن أقدم موعدها رغبة في الأمل لأمي لا غيره، وثق بأنني سآخذ عطلة لشهر كامل لأهيئ نفسي لها ثم لكل طارئ سيء على نفسي، وإني أخشى أن تصاب أمي بخيبة أملها في الحفيد، ولولا هي لقلت لك أن الأمور عندي سهلة، بينما ميسون أستطيع أن انفصل عنها لكيلا احرمها من الإنجاب، بالرغم من شدة أثره على نفسي، وإنه ليس من السهل علي ذلك لأنها زوجة غير عادية، وسيصبح البيت بدون ميسون كأنه اطلال وانا طائر البوم فيه، ولولا أمي لعرضت هبته عليها وقبولها به يريحني كثيرا، لأنها ترتاح فيه وابتعد عنها كارها لكن أعوض بعدي عنها بطلب العلم إلى آخر عمري.

احمد لكن النتائج الإيجابية من زيارة الطبيب تنزع عنك هذه الأزمة.

**سفيان** أعلم هذا وهناك تعود الأمور إلى طبيعتها، بل تسود سعادة في البيت لأنني أرى أمي في آخر عمرها تداعب حفيدها مع ميسون، وبعدئذ أكف عن الثرثرة مع ميسون وغيرها في اللباس وأثاث البيت لكن النتائج السلبية تصيبنا نحن الثلاثة معا.

**احمد** هب أن انفصالها عنك ما هو إلا مجرد خيال.

**سفيان** ليس خيالا وإنما واقع أقدم عليه وأطلبه منها بلساني بينما نفسي ترفضه.

**احمد** ستمنحك إياه إذا تأكدت بأنها لا تنجب منك.

**سفيان** أعلم أنها تتمناه لكنها لن تقدم عليه بسبب عهدها لي، حيث عاهدتني على البقاء معي طول حياتها كيفما تكون حياتي معها، إنها قالت لي: "أعاهدك عهدا شرفيا مني بأنني أتقبل النتائج وإن الخلف مني الذي لن افعله أعده من الخيانة الزوجية العظمى" ومن خلال هذا العهد قد اصبحت أسيرته، الا يحق لي بأن افك أسرها بالانفصال عنها لتتمكن من حب الأمومة، إن لم يكن مني لها ما ترغب فيه.

**احمد** لكن لو تقبل الانفصال عنك تكون قد خانت عهدها لك فتصبح كأنها عاهدت ولم تعاهد.

**سفيان** إن عهدها لا يشغل بالي كثيرا وإنما صفة أمي، حالما تخبر عن عقم بغير علاج ثم خشيتها من مغادرة ميسون لهذا

البيت وقد اعتادت على معاشرتها وسكنت نفسها لحسن سيرتها، وإنه لمن الصعب عليها فراقها قبلي.

**أحمد** قل لي: لماذا؟ تنطلق في أغلب أحاديثك من الجانب السلبي للزيارة، يائسا من الجانب الإيجابي منها كأنك تشعر به.

**سفيان** إن الجانب الإيجابي فيها هو الأمل الوحيد الذي مازال يمدني بالصبر، لكنه قليل وإني أخشى أن تكون ورقة ميسون هي الرابحة وبيدها.

**أحمد** ولك ورقة رابحة كذلك معها لكن هي فازت في الجولة الأولى، بينما الجولة الثانية تكون لك وهذا من الأمل.

**سفيان** أتأمل هذا؟ إنه يعيد الأمور إلى الأحسن، بل أعد الفرحة بالمولود عرسا على الدوام في البيت، وهنالك أعود إلى المطالعة بعد انقطاعي عنها لمدة تزيد على ثلاثة أشهر.

**أحمد** وهذا خطأ منك يضاف إلى يأسك، لقد كنت سابقا أجدك تطالع الكتب، يجب عليك أن تعود إلى المطالعة منذ اليوم، وأنت على أمل قدوم الحفيد في الشهور القادمة، بزيارات متعددة لمجموعة من الأطباء، وليس لواحد فقط وبهذه الزيارات الكثيرة، تتخلص من اليأس فتصبح على أمل إنجاب ميسون منك، لكن عودتك إلى المطالعة تكون منذ اليوم، ولن أبرح البيت حتى تأخذ كتابا أمامي وأنت على استعداد لمطالعته بعد افتراقنا وقد حان الوقت لذلك.

**سفيان** ثق بأنني ساعود للمطالعة لكن ليس اليوم.

احمد بل اليوم لأنني أعدها أملا منك في الخروج من الأزمة، وتريح أعصابك ولو بكتاب يكون بعيدا عن اختصاصك.

سفيان لو تكون بي رغبة المطالعة آخذ كتابا في الاختصاص، لأراجع بعض المواضيع من أجل الشغل.

احمد وهذا خطأ أكبر تكون بحاجة إلى المراجعة من أجل المهنة، لكنك لا تفعل، ثق بأنني لم انقطع عن مراجعة كتب الاختصاص متى كانت لي مشاكل.

سفيان إن مشاكلك خفيفة لأنك لست وحيد أمك وبالإضافة إلى هذا لك ولدان اثنان.

احمد اعترف بأن مشاكلي خفيفة لكنها تبعدني عن المراجعة لو لم أتغلب عليها، علينا بالعزيمة القوية، اعزم على المراجعة اليوم تستسهل الصعب في نفسك، وترح بالك وهذا ما أريده منك الآن قبل مغادرتي لبيتكم، وقد حان الوقت هيا سفيان، خذ اي كتاب ترغب فيه من أجل المهنة.

سفيان سأفعل بعد أيام.

احمد بل، الآن تفعل أمامي لكي اغادر بيتكم وانا متيقن بانك عدت إلى المراجعة، وأنك تخليت عن التهاون في المهنة (يقوم) احضر لك الكتاب المرغوب فيه، في اي مكتبة؟ يوجد في هذه (يشير إلى مكتبة البهو) أو في المكتبة الثانية.

سفيان بودي أن أراجع كتاب البذور وهو موجود في تلك المكتبة.

(يشير إلى مكتبة البهو).

احمد حاضر سأحضره لك، (يذهب قرب مكتبة البهو) في اي؟ رف يوجد المطلوب.

سفيان إنه يوجد في متناول يدك ما بين كتاب الأشجار وكتاب النباتات، أو بجانبهما إن لم تكن ميسون قد غيرت مكانه.

احمد (يبحث) لا يوجد بين الكتابين المذكورين أو قربهما.

سفيان (يقوم ويذهب قرب المكتبة ثم يبحث) إنه غير موجود لقد كان في هذا المكان. (يشير بأصبعه).

احمد انظر في غرفة المطالعة لعلك اخذته إلى هناك ثم نسيت مكانه.

سفيان إني متأكد بأنه كان هنا في هذه المكتبة، لأنه من المجلدات الضخمة ولهذا اخترت له مكتبة البهو، وإذا قرأت فيه أعيده إليها.

احمد خذ غيره اليوم المهم هو المطالعة وبعدئذ ابحث عنه غدا على مهل.

سفيان بل اليوم أبحث عنه هنا وبعد غد أبحث عنه في الشركة لعله يكون هناك.

احمد سأسألك عن المطالعة غدا ولو بالهاتف عِمْ مساء. (يخرج من الباب الخارجي بينما سفيان يعود للبحث عن الكتاب يكف ثم ينادي).

سفيان	ميسون....ميسون —فترة-

ميسون	(تظهر في باب المطبط) ماذا؟ تريد مني.

سفيان	لم أجد كتاب البذور في هذه المكتبة، فهل؟ غيرت مكانه إلى مكتبة حجرة المطالعة.

ميسون	لم أغير مكانه  ولم أنقل كتابا من هنا إلى هناك، بل أعد الكتب حسب الترتيب.

سفيان	إنه دائما يكون هنا في هذا المكان (يشير إليه) بين كتاب الأشجار وكتاب النباتات، او بجانبهما حسب ترتيبه فهو مجلد ويكون في هذا الرف. (يشير إليه).

ميسون	لك عشرات المجلدات في هذه المكتبة، من أين لي؟ بأن أعلم لأنني لست مثلك أحفظ عناوين المجلدات، غير أنني أنفض الغبار عن المجلدات ثم أعيدها حسب الترتيب ولا أعلم بعددها كذلك.

سفيان	سأبحث عنه بعد غد في مكتبي في الشركة،

ميسون	وأنا كذلك سأبحث عنه غدا في مكتبة حجرة المطالعة، لعلك أخذته إلى هناك ونسيت وخاصة، لأنك انقطعت عن المطالعة لمدة طويلة وليس هذا من عادتك منذ وجودي معك.

سفيان	وبالرغم من عدم مطالعتي للكتب مدة طويلة، غير أنني

أكاد أكون متأكدا بأنه كان هنا، بين كتابي الأشجار والنباتات أو بجانبهما لأنه أساسي لهما، وإن أغلب ظني بأنني لم آخذه إلى الشركة، لأنه ليس من الكتب المنجدة المختصرة المواضيع.

ميسون ابحث هنا (تشير بأصبعها إلى المكتبة) إذا كنت متأكدا. (تعود من باب المطبخ بينما سفيان يعود للبحث وهنا يبدأ نزول الستار على الفصل الثالث.

- ستـــار -

# الفصل الرابع

## المشهد الأول
### المنظر

(ثرى ميسون تمسح آنية في البهو وهي منشغلة البال —فترة- تقبل لطيفة نحوها من باب المطبط)

لطيفة ميسون لِمَ؟ المسح منك إنه من شغلي وأتقاضى عليه أجرا منظما.

ميسون إني افعل عن اقتناع مني لأشغل بالي بالعمل، فينسيني عن التفكير في سفيان تصوري انه اصبح يخفي عني هواجسه وقلقه.

لطيفة إنه على أحسن ما يرام وما لاحظت من قلق يكون نتيجة الشغل، لقد مررت بهذه التجربة مع المرحوم زوجي، كان يتأثر بمشاكل الشركة.

ميسون ليس هذا هو الذي حير سفيان إنه مسؤول وله شهادة وتجربة، وشركته لها إنتاج معتبر وزيادة على هذا له سعة المال.

لطيفة اسأليه عن التقصير في الشركة الذي يتحمله بصفته مسؤولا.

ميسون هبي أنني سألته عن كل صغيرة في الشركة فأجابني بالإيجاب، أيكون؟ في استطاعتي ان أنقب عن غيرها من جهة أخرى، أقصد مشاكله الخاصة بدون الماديات والشركة.

لطيفة غير فاهمة وبالرغم من هذا لقد لاحظت على المرحوم حيرة، خارجة عن الماديات والشغل وبعدما استفسرت وجدتها ناتجة من مشاكل عائلية، عندما اكتشف المرحوم ان أخاه يريد إعادة الزواج من امراة ثانية مع بقاء الأولى وله منها ثلاثة أولاد.

ميسون تعالي نجلس (يجلسان قرب بعضهما) قصي علي حادثة اخرى من غير مشاكل الشغل وإعادة زواج أخيه.

لطيفة اوه! ميسون اتريدين مني ان أعيد عليك شريط حياتي الزوجية لأكثر من عشر سنين.

ميسون إني لم اقصد معرفة حياتك مع المرحوم زوجك على سبيل الفضول، وإنما أردت ان أعرف حادثة اقتبس منها حيرة سفيان.

لطيفة وما هي؟ يا ميسون.

ميسون اخشى أن يكون ذهابي إلى الطبيبة مع أمه هو سبب قلقه.

لطيفة إني لا اتبين مغزى كلامك.

ميسون أظن أن سفيان قد أصبح ينظر إلى جيراتي في الذهاب إلى الطبيبة مع أمه، على أنها ليست من العشرة الزوجية.

لطيفة لكنه فوض لك أمرك وزيادة على هذا لقد ذهبت مع أمه.

ميسون لعله ندم على التفويض بعدئذ ووجده ثقيلا على نفسه، ليتني لم افعل وإن ضميري قد أصبح يؤنبني، وإني أخشى أنه قد أصبح ينظر إليّ على انني امرأة مذنبة.(تقبل أمينة من الحديقة قاصدة باب المطبخ ترى ميسون ولطيفة، تغير اتجاهها ثم تختفي خلف حاجز قرب باب الحديقة وباب الغرف، يراها الجمهور بينما تكون لمن في البهو خلف ظهرهما وتكون تنتظر).

لطيفة لا أظن هذا يا ميسون.

ميسون لا أنكر أنه اباح لي حرية الشراء والذهاب إى بيت أبي وحدي وكل ما هو مباح وعاد، لكنني أخشى ان تكون الزيارة للطبيبة نوعا من الأنانية مني وأن سلوكه معي يصدر عنها.

لطيفة إنك وفية له وإني اشهد ويشهد الجميع معي بعفتك معه، اسألي أمه عن سبب قلقه وحيرته.

ميسون سألتها لكنها لم تقنعني سأنقب عن سبب حيرته، لأبرئ نفسي من تأنيب ضميري في ذهابي إلى الطبيبة بدونه.

لطيفة لا تفرضي أوهاما في دماغك.

ميسون حسنا، حسنا، عليّ معرفة انشغال باله. (تأخذ المسحة وتذهب من باب المطبخ ولطيفة تشيعها بنظرها. (ثم تقوم، وهنا تقصد امينة لطيفة).

امينة لطيفة اريد أن استفسر قليلا عن أهلك وأهل المرحوم زوجك (تجلس)

لطيفة (تجلس) تفضلي بكل ارتياح، سيدة أمينة لقد فرح أولادي بقطعة الكعك الضخمة التي أهديتها لي منذ أسبوع.

امينة سبق لك أن قلت لي هذا الكلام مرتين او أكثر.

لطيفة ولن أمل من إعادته عليك مرات كثيرة. لأن الهدية افرحت أولادي ففرحت معهم.

امينة اعلم هذا لأنني أم مثلك، لطيفة لا شك بأن حماتك لها حلي من فضة وذهب.

لطيفة كل النساء لهن الحلي ولو تكون قليلة حسب دخل العائلة الأبوية وكذلك الزوجية.

امينة ها يعود إلى قدرة الشراء والإهداء بعد النفقة عند أبيها او زوجها.

لطيفة إن حماتي لها حلي من فضة وذهب لكن من الذهب قليلة جدا.

امينة لو فكرت حماتك بعدما كبرت في أن تهديك حليها أكنت تقبلين منها الهدية.

لطيفة هذا شيء طبيعي أقبلها لأنها من جدة أولادي وأعد الهدية لأحفادها وليست لي، ولوْ فعلت وكانت الهدية معتبرة لاستعملتها الآن في شراء الثياب لأولادي ولا أضطر إلى شراء الثياب الزهيدة الثمن وأحيانا القديمة منها.

امينة هذا صحيح يكون في المرتبة الأولى الابن ثم يَليه الحفيد، إنها لم تهد لك أي شيء.

لطيفة لم يحصل هذا معي وأظن كذلك مع كناتها الأخريات كذلك، وزيادة على هذا إنها مازالت على قيد الحياة.

امينة إن قصدي من سؤالي هو معرفة قبولك من رفضك للإهداء من حماتك ولا غيره.

لطيفة إنني حدثتك سابقا عن عائلة المرحوم وحالتهم الاجتماعية، وإني مستعدة على أن أعيدها عليك بالتفاصيل.

امينة لا تهمني يا لطيفة لأنني لست في موقف الإهداء أو غيره، بينما الموقف الذي اردته قد أجبتني عنه.

لطيفة ثقي بأنها لم تهد لي أي شيء على الإطلاق بالرغم من أنني بحاجة للإهداء منها بسبب مسؤوليتي على أولادي، بعد

وفاة المرحوم قبل كناتها الأخريات.

(يدخل سفيان يرى لطيفة وأمه يقصد باب المطبخ).

امينة حسنا يا لطيفة تستطعين العودة إلى شغلك (تنادي سفيان) سفيان (يتوقف تقوم لطيفة ثم تذهب من باب المطبخ يعود سفيان قرب أمه) إني أراك منشغل البال كثيرا ولست وحدي، معي ميسون وأكثر مني بكثير، قل لي ما يشغل بالك ليست هذه الصفة التي كنت عليها قبل زواجك وبعده، إني أمك عشت خول حياتي معك.

سفيان (يجلس) إني بخير وصحتي جيدة لا تفرضي أي أوهام في تفكيرك.

امينة لكنني أراك منشغل البال هذا الأسبوع، أيكون؟ التفكير في انفصال ميسون عنك هو الذي تطور إلى هذه الصفة منك.

سفيان ليس الانفصال عني على الإخلاق وإني أريد منك الا تهتمي به.

امينة إن اهتمامي بميسون كثير وهي من يوم ليوم تزداد محبة في نفسي، وإني أراها اليوم بمثابة الابنة لي، غير أنني رأيتك قد قللت من تبجيلك لها، فهل؟ صدر منها شيء لم يعجبك وهو الذي دفعك إلى هذا الموقف.

سفيان إنه لم يصدر عنها اي شيء ابعدي ميسون عن تفكيرك هذا كل ما في الأمر.

امينة ما دمت تعترف بأنه لم يصدر عنها شيء لم يعجبك، فلماذا؟ كل هذا الانشغال البال منك، حقا لقد انشغل بالي بها لكنها عندما رأيتها تهتم بك أكثر مني قد هدأت في هواجسي، فرفعت من درجة محبتي لها واطمأن قلبي بحسن سلوكها، أعترف لك بأنك كنت على صواب في الزواج منها.

سفيان وإنها الآن على أحسن ما يرام معي، فهل يرضيك هذا كذلك مني الآن.

امينة نعم لكن لِمَ؟ كل هذا الانشغال للبال منك وإني لو كنت وحدي لاعتبرته من أوهامي عليك فقط، لكن ميسون معي وأكثر مني ولطيفة كذلك، لكنها أعدته من الشغل لأنها لاحظته على زوجها، كلما تعاني الشركة التي يشغل فيها من مشاكل.

سفيان إن شركتنا بخير ولها فائض الإنتاج حسب تقديري من خلال نمو الزرع، وبالإضافة إلى هذا لقد أخذت عطلة لمدة شهر كامل غير مدفوعة الأجر.

امينة حقا لقد جئت اليوم قبل الموعد ولطيفة مازلت في البيت عندنا.

سفيان لأنني في عطلة منذ اليوم وفيها تتم زيارتي للطبيب وفاء بعهدي.

امينة أعلم أنك إذا عاهدت وفيت ورَجائي من الله أن يجازيك على هذا الوفاء من نعمه.

(تقبل ميسون قربهما ثم تجلس توا).

ميسون إني أخشى الا اكون قد منحتك فترة كافية للراحة، لأنني مستعدة للاطمئنان عليك.

امينة إنه في عطلة اليوم ولمدة شهر، وها هو قد عاد إلى البيت قبل الوقت المعتاد عليه.

ميسون هذا صحيح لكن ظننت انه خرج قبل الوقت من الشغل، وحصل له هذا سابقا غير ان هذا لا يهمني، وما يهمني هو اطمئنان قلبي عليك وهذا هو الأهم عندي.

سفيان إني على احسن ما يرام وقد أعدت عليك هذا عدة مرات، وإني مستعد على إعادته قدر ما تشاءين.

ميسون لكن انشغال بالك لا يتفق ما قولك "على أحسن ما يرام" اظن أن هذا منطقي.

سفيان إن ما يهمني هو الا تشغلي بالك بي ولا تتأثري بانشغال بالي.

امينة ما هذا يا سفيان إنها زوجتك ينشغل بالها بانشغال بالك، وهي الآن مهتمة بك اكثر مني وقد سألتني عنك عدة مرات، ميسون حاولي أن تخففي عنه إني أراه غير هادئ البال. (تقوم ثم تذهب من باب الغرف).

ميسون سفيان إن العشرة الزوجية تؤسس على التسامح والونام ولا ينبغي أن يسود الخلاف فيها، ها أنا مستعدة على الاعتراف بخطإ وطالبة الصفح منك.

سفيان تعترفين هذا يريح بالي ولا أظل مذبذبا وفي حيرة من أمري.

ميسون إذا كان اعترافي يريح بالك وتعود إلى هنالك لا أرى أحسن منه في الدنيا بالرغم من أنه خطأ صادر مني في حقك.

سفيان حقا إن الإنسان ليس معصوما من الخطإ والاعتراف بالخطإ منه، يخلصه من تأنيب الضمير فينال راحة البال، أحسن شيء في الدنيا.

ميسون أظن أن زيارتي للطبيبة مع أمك هي التي حيرت بالك هذا هو الاعتراف مني بخطإ.

سفيان لقد قلت لك اذهبي إلى الزيارة وقد فوضت لك أمرك، وها أنت قد فعلت كيفما كانت.

ميسون أعلم هذا كانت بتفويض منك لكن ظننت أنها لم تعجبك بعدئذ، ولهذا أصبحت حيران قلقا منشغل البال لأنك سمعت أبي يقول لي "يا ميسون إن طاعتك لزوجك أولى من طاعتك لي فيما لا يخالف الدين".

سفيان ليس هذا على الإطلاق لقد كان ذهابك إلى الطبيبة

طاعة منك لي لأنني رغبت فيها وعجلت فيها.

ميسون إن هذا ما حير بالي وقد ظننت أنني أصبحت مذنبة في حقك لأنني لم أنتظرك إلى فصل الربيع.

سفيان (يقوم) ليس هذا، ليس هذا على الإطلاق.

ميسون (تقوم) هذا ما ظننته وها أنا قد اعترفت لك وطالبة الصفح منك، ولولا غريزة أمومتي في، ما كنت فاعلة بدونك.

سفيان ومن أجل غريزة أمومتك التي بدت لي بوضوح حالما اشتريت لوحة الأم والطفل، قررت منذ ذلك اليوم ألا أكون ظالما لك، ولذا أبحث لك الزيارة قبلي وعجلت فيها، وإنها لأراحتني كثيرا فهل؟ يرضيك هذا عني، وإني مستعد على أن أقدم المزيد لك فهل؟ يرضيك هذا مني.

ميسون إني راضية عنك كثيرا وإني أخشى ألا يكون رضائي عنك لم يبلغ المراد منه لك، لأسباب مازلت أجهلها ويجب أن تسود الصراحة بيننا، قل لي: ما يريح بالك فأنا مستعدة على أن أقدمه لك على طبق من ذهب رغبة مني في هنائك وراحة بالك قبلي.

سفيان أنا مستعد على أن أقول لك ما يشغل بالي لكن أظن أنه لا ينفعك ولا ينفعني.

ميسون قل ما شئت وإن لم تر فيه نفعا لك ولي أحيانا تكون أشيء تافهة لا يلقى عليها اهتمام، تجعل الأمور عويصة فتخلق

مشاكل بين الزوجين.

سفيان ضياع كتاب البذور تعتبرينه من الأشياء التافهة إنه أمر عظيم عندي.

ميسون أهذا؟ ما شغل بالك فأصبحت في حيرة من أمرك.

سفيان نعم لأنني بحثت عنه هنا في البيت ولم أجده وكذلك في مكتبي في الشركة، ولهذا جزمت بأنه قد ضيع كتاب البذور.

ميسون وبحثت أنا كذلك مرتين في المكتبتين وقرأت عناوين الكتب مرتين على مهل، ولم أعثر عليه لو ظننت أن انشغال بالك ناتج عن ضياع كتاب البذور، لما اهتممت بك إلى هذه الدرجة التي أصبحت فيها.

سفيان وبالرغم من هذا قد فقد كتاب البذور.

ميسون إني قلت لك عدة مرات أنني انظف المكتبة وانفض الغبار عن الكتب، ثم أعيدها حسب الترتيب لكنك ظللت تسألني عنه عدة مرات، كأنني السبب في ضياعه غير أنني متيقنة من نفسي بأنني لم اضع لك كتاب البذور.

سفيان ان لم أقل قد أضعته وإنما قلت ضيع كتاب البذور الفاعل مجهول.

ميسون مادام الفاعل مجهولا فلماذا؟ ظللت توجه إليّ أسئلتك عنه عدة مرات، إنى بريئة من ضياعه وبراءتى أعلنها للجميع،

سفيان إني متيَقنة من نفسي فهل فهمت؟

سفيان أنت متيقنة من نفسك بينما يعد عندي الفاعل مجهولا، ولذا ظللت في حيرة أقول عدة مرات في نفسي، ميسون العفيفة بريئة من ضياعه لكن الضياع قد حدث فعلا، وهذا لا ينكره كل من فعل أو رأى أو سمع.

ميسون إني لا أخالفك في الراي لكن ظننت أنه لا يشغل بالك كثيرا، فتصاب بالأرق ولا تظن أنني لست على علم بسهادك.

سفيان إن ما أرقني ليس الكتاب بذاته وإنما فعل الضياع الذي أعده إهانة للعلم، وإني مازلت أتساءل عن الكائن الممسوخ الذي مدّ يده إلى إهانة العلم، بينما الكتاب بذاته فهو موجود في المكتبات في طبعة مثله او قبلها أو بعدها، وفي تجليد مثله أو أحسن أو أقل.

ميسون لم أظن أن الرجال يحيرهم فقدان الكتاب ويحرمهم من النوم بالرغم من مكانة العلم فيه.

سفيان هذه صفة الرجال بينما للنساء الصفة الأخرى تحرمهن من النوم.

ميسون وما هي؟ هذه الصفة.

سفيان هي الغيرة وأحيانا تكون وهمية بناء على مواعيد مختلّة عند زوجة قد اضطر زوجها لها.

ميسون أعتقد بأن مواعيدك عندي معروفة ولو تختل عندي لا

أشك فيك، وإن نزاهتك تبعدني عن صفة الغيرة وتكون حصنا منيعا لك في نفسي.

سفيان لا تكون الغيرة بالضرورة موجودة عندكن بحدة لكنها غريزة فيكن جميعا لا بد منها.

ميسون ومن حق أي امرأة أن تغار على زوجها لأن بيتها يكون على وشك الخراب، إن هي غضت البصر عن الشيء الغير معتاد عند زوجها في خروجه ودخوله.

سفيان وإذا كان لابد منه وتطلب تغيير الوقت بسبب فعل الخير مثلا، عيادة مريض في بيته بعد الشغل وتكون متكررة لأيام كثيرة.

ميسون هذا صحيح لكن زوجته لها الحق في سؤالها عن الغياب المتكرر والغير معتاد عليه.

سفيان ثم تصاب بالغيرة وتحرم من النوم بأسباب وهمية، فتجعل من المريض معافية وتصغر سنها في مخها، بينما الواقع حسبما ذكر تختلف الصفتان إلا ان النتيجة واحدة هي القلق والحيرة لكليهما، الذكر والأنثى.

ميسون اقول لك: بعدما تيقنت من سبب حيرتك أنني متيقنة من نفسي، وأنني لست بالمراة التي تحوم حولها الشبهات والشكوك.

**سفيان** إني سألتك فقط.

**ميسون** وكثرة أسئلتك حولتها إلى شكوك مثل كثرة أسئلة الزوجة لزوجها، عن تكرار غياب زوجها حسب الحادثة الخيالية.

(يدخل أحمد من الباب الخارجي)

**سفيان** اهلا أحمد كيف؟ حالك.

**احمد** بخير وكل شيء على ما يرام، غير أن ضياع الكتاب هو الشيء الغير مريح لي.

**ميسون** تصور يا أحمد انه قد اصبح يشك في، كأنني أضعت له كتابه.

**سفيان** انا لم أشك فيك لكنني سألتك عنه لا غيرها.

**ميسون** فجاوبتك الجواب نفسه بالنفي عدة مرات.

**احمد** هل بحثت في الشركة جيدا هل هناك من يدخل مكتبك من بعدك؟

**سفيان** إن الفاعل مازال مجهولا عندي.

**احمد** إن أمور الضياع والسطو على البيوت من ضمن مهنتي، ويجب عليك أن تجعل الفاعل المجهول خارج البيت وليس من أهله.

**ميسون** هذا ما أريده منه. (تذهب من باب الغرف)

سفيان ماذا؟ تقصد بالفاعل المجهول وليس من أهله.

أحمد أقصد أن الفاعل المجهول قد فعل الجناية تحت جنح الظلام بعيدا عن أعين الناس، لأن القانون لا يسمح له بها شرعا.

سفيان أعلم أنها جناية يعاقب عليها القانون وبصبغها بالصبغة الجنائية التامة.

أحمد ولا يشهر القانون عصاه الغليظة حتى يجعل الفاعل المجهول معلوما لدينا.

سفيان والتحقيق يتطلب قاضي التحقيق وشرطة ترافقه، أقول لك: لست مستعدا على مواجهة هذا الحشد الكبير وأنني بصدد غلق القضية وأعتبر فقدانه في الشركة أو في مكان مناسب للضياع. نظرا لراحة بالي وتبرئة ميسون منه براءة تامة. فأجد نفسي قد ارتاحت من هم استولى عليها مدة أسبوع.

أحمد لكنك لن تنسى هذا الهم طول حياتك،

سفيان أعلم أنه يظل ذكرى حزينة في فكري مدى الحياة.

أحمد ومن هذا الموقف الحزين الدائم يصبح البحث عن الفاعل المجهول واجبا علينا لكن خارج البيت وليس من أهله.

سفيان إذا كنت تلمح إلى لطيفة فإنها أم خمس مرات، وقد كرم الله الأم بالصفا والمروى.

احمد ليس هي قصدا هناك غيرها.

(تقبل أمينة مع ميسون من باب الغرف)

امينة أهلا أحمد فهل؟ أنت بخير ودلال والطفلان.

احمد كلنا بخير ولا ينقصنا إلا راحة بالنا على ضياع الكتاب.

امينة ما هذا يا سفيان لقد أخبرتني ميسون عن قلقك الناتج من ضياع الكتاب، لو علمت بالسبب لما اهتممت بك لأن ميسون بريئة منه بشهادتي.

سفيان لم أشك فيها وإنما سألتها فقط.

امينة وكثرة أسئلتك جعلتها محل شك منك، أبعد هذا الوهم من مخك وهذا ما تقوله لك أمك.

احمد إني جئت من أجل أن أقنع سفيان بالفاعل المجهول الذي يكون من غير أهل البيت وبعيدا عنه.

امينة أدخل في مخه هذا وأبعد شكوكه عن ميسون، سفيان إني لا أريد منك أسئلة لميسون، وإذا ظللت منشغل البال به فاصمت أمامي وأمام ميسون نهائيا.

ميسون أحضري لهما القهوة.

احمد لا شيء يا ميسون إني جئت قصد الخروج مع سفيان حالا.

امينة كما تشاء لكن رأيي في الكتاب قد وضعته وهو: أنني لا أسمع ضجيجا عنه، ميسون عودي إلى شغلك واتكيهما يحدث أحدهما الآخر عن ضجيج الكتاب. (تذهب مع ميسون من

باب المطبخ بينما سفيان واحمد في البهو).

سفيان قلت لي: ليس لطيفة قصدا ثق بأن شكوكي بعيدة عنها، لأنها لم تقصد بوجودها هنا غير إعالة أولادها، وعملها نظيف في هذا البيت واجرتها مكرمة.

احمد لم أقصد لطيفة، وإنما قصدت مجموعة من النساء مثلا الجيران.

سفيان مكانك، إني لا أريد أن تتمدد القضية ذات اليمين وذات الشمال، تبدأ التحقيق في القضية بالجيران، فإذا لم تجد المتهمة تعرج على الأقارب، ومن هذا التيه افضل غلق القضية.

احمد لكنك لن ترتاح حتى تتعرف على الفاعل المجهول.

سفيان ستمر الأيام فيخف عني التفكير فيه، بل احاول أن أتناساه، فعسى ان يمنحني التناسي راحة البال أو يقل اهتمامي به.

احمد هيا نخرج ثم نتناقش في البحث عنه، فعسى أن يصبح لدينا معلوما وهنالك يخف همّ ضياع الكتاب في نفسك.

سفيان وإذا اصبح معلوما لدينا من خلال المناقشة فلن اقصد المحكمة من أجل الحكم عليه، بالرغم من كون الجريمة ثقيلة وهي مازالت تتكرر عبر الزمان، ومدونة في كتب التاريخ والأدب.

**احمد** أعلم أنها مدونة في الكتب ولا أحد ينكرها وهي في المحكمة ذات أهمية قصوى.

**سفيان** وبالرغم من أهميتها القصوى في المحكمة، فلن أوصلها إليها وإنما أتركها لمن يكتب فيها، ويظهر منها الجانب الحزين، غير أنني ربما أقصد المحكمة من أجل ميسون، قصد الانفصال عنها بالتراضي بيننا للأسباب التي علمتها.

**احمد** أبعد عنك أوهامك مازال الأمل.

**سفيان** على هذا الأمل تبنى حياتي، لكن بعد الزيارة السلبية يصبح حتما مقضيا علي، وفقا لنزاهتي في ألا أحرمها من غريزة الأمومة، وليس لها غيرها، بينما لي هناك حب الأبوة وحب العلم، وفي غياب الأول يحضر الثاني، أحمد هل حدث في المحكمة انفصال بالتراضي بين الزوجين مثل الذي سأقدم عليه.

**احمد** لن أحدثك عنه قبل الزيارة، لأنني أرجح منها الجانب الإيجابي وليس الجانب السلبي مثلك.

**سفيان** إن الجانب الإيجابي منها هو أملي بل رغبتي حبا في الحفيد لأمي والولد لميسون ومن أجلهما أسعى إلى الزيارة.

**احمد** بل زيارات ولأطباء كثيرين ولشهور عديدة.

**سفيان** من اجل امي وميسون لا غيرهما، لكن بصفتي رجل علم أتوقع الاحتمالين الإيجابي والسلبي، وهذا الأخير يحيرني في تحقيق حب الأمومة لميسون، بحيث عاهدتني على البقاء

معي طول حياتها، فإذا قبلت بالانفصال عني يتحقق لها الإنجاب من زواج ثان، لكنها تصبح في تأنيب الضمير بسبب خيانة عهدها، وإن حافظت عليه تحرم من الإنجاب.

احمد وما هو الحل؟ لهذه المشكلة الثانية لديك.

سفيان هناك حل الأمل لكنه غير متأكد منه.

احمد وهذا ما اتمناه لك بالأمل.

سفيان لكن إذا غاب الأمل يصبح عهد شرفي ثان مطلوبًا منها، لينسط العهد الأول وهو أن تقول لي: أعاهدك عهدا شرفيا في قبول ما تطلبه مني لاحقا قبل معرفة الطلب مني.

احمد لا أظن أنها تعاهدك على شيء مجهول لديها.

سفيان لكنني استطيع أن اعاهدها على شيء مجهول عندي، إذا طلبته مني قبل معرفته، لأن حسن نيتي في طلبها لا تتوقع المكروه عندي بل ما يعجبني، وهكذا تقودها حسن نيتها في إلى أن تتوقع ما يعجبها، ولا تكون على خطإ لأنه الإنجاب. وهذا يعجبها ثم تعاهدني جهلا بالطلب، فإذا عاهدتني أكشف لها عن الطلب منها. وهو الانفصال عني بالتراضي، وبعدئذ يكون لي عهدان يناقض احدهما الآخر، وبناء على نزاهتي أختار العهد الثاني، غير أنه يكون في فصل الصيف القادم، بعد فشل الزيارات المتعددة حسب رأيك، وبه أخلصها من تأنيب الضمير، وأحقق لها حب الأمومة من زواج ثان،

ومن أجل هذه المشكلة الثانية أخذت عطلة لشهر، لأحصل على عهدها الثاني لي قبل زيارتي للطبيب.

**احمد** بل الزيارات للأطباء الكثيرين.

**سفيان** نعم وكلها تكون خفيفة علي بالعهدين في يدي حسب الظروف.

**احمد** وإذا كانت الظروف حسنة أعتقد بأنك تختار عهد البقاء.

**سفيان** بل لن أختار غيره لأنه يحقق سعادتين لأمي بالحفيد، وبحسن سيرة ميسون معها، ومن خلال هذين السعادتين تستنتج شدة رغبتي في إيجابية الزيارة.

**احمد** بل الزيارات وهذا ما أريده منك، لكن أجعل الأمل يملأ نفسك يسهل عليك الإقدام عليها.

**سفيان** ثق بأن مال المحل المدخر هو هبة لأمي منذ الآن، يصرف في السعي من أجل الحفيد لها رغبة مني، قبل رغبتي في الولد لميسون ولي، وإذا كانت الزيارة الأولى كافية وكانت البشرى حسنة، فلن أنسى الإحسان منه بهبة للطيفة أم خمسة أولاد.

**احمد** أرى الأمل قد فاض عن نفسك بذكر لطيفة أم خمسة أولاد، هيا بنا الآن نخرج والأمل يرافقنا.

(يخرجان من الباب الخارجي)

# المشهد الثاني

## المنظر

(بعد أسبوعين من الأحداث السابقة يكون البهو نفسه بغير تغيير، ثرى ميسون جالسة على الأريكة منشغلة البال، بينما لطيفة تمسح آنية وهي تنظر إلى ميسون ثم تقرر الجلوس قربها.)

لطيفة رأيتك منذ لحظات تائهة بفكرك، اخشى أن يكون متجها إلى ضياع الكتاب، إننا بحثنا عنه في كل مكان ولم تسلم غرفة من البحث.

ميسون لم أكن أفكر فيه مادمت بريئة.

لطيفة فيما؟ كنت تفكرين إن لم يكن في فقدان الكتاب.

ميسون ليس هو. لطيفة لقد حدثتني منذ مدة عن انشغال المرحوم زوجك بإعادة زواج أخيه.

لطيفة لقد حدث انشغاله به لكنه هذا بعدما تراجع أخوه عنه ولم يتم.

ميسون لقد حدثني سفيان منذ اسبوعين عن غيرة المرأة، إذا شكت في زوجها بأنه يريد إعادة الزواج من امرأة أجمل منها وهذا واقع.

لطيفة نعم لكن الزوج النزيه لا يفعل هذا.

ميسون أعلم أن سفيان نزيه لا يقدم عليه لكنه حدثني عن حادثة خيالية في غياب زوج، عن موعد عودته بعد الشغل إلى البيت مساء، بسبب عيادة مريض في بيته وتكون متكررة بعد الشغل، فيختل معرفة الموعد عند زوجته ثم تشك فيه.

لطيفة ربما حدثت فعلا وليست خيالية فسمع عنها سفيان.

ميسون هذا ما رجحته في نفسي، لكن عطلة سفيان لمدة شهر لم أجد لها تفسيرا.

لطيفة ما هذا؟ يا ميسون أأنت كذلك؟ قد دخل وهم الشك في نفسك مثله.

ميسون إنه مجرد وهم طاف برأسي، لكن لا أشك في سفيان بالرغم من العطلة لمدة شهر، التي هو فيها وليس له شغل من أجلها، فأصبح يخرج ويدخل في أوقات مختلة عندي وغير متوقعة.

لطيفة إليك نصحي وهو: الا تشغلي بالك بحادثة خيالية باعترافك.

ميسون ليست الحادثة الخيالية هي التي شغلت بالي وإنما العطلة قبل الصيف.

لطيفة أراد الراحة فأخذ عطلة وهذا كل ما في الأمر بغير شغل

معين، وإليك نصح أم وهو: اشغلي بالك ببيتك فقط.

ميسون سألتزم بنصيحتك لي وأترك كل شيء وهمي لكن هناك شك غير وهمي عندي لم أتأكد منه، وأعتقد بأنك تفيدينني إذا سألتك عنه وخاصة وأنت أم مررت بأعراض الحمل خمس مرات، فلعلها تفيدني في التأكد من الطارئ الجديد عندي لأول مرة منذ زواجي عسى أن يكون من أعراض الحمل عندي.

لطيفة أرغب لك في أن تكوني حاملا لقد طلبته من الله لك، وإن حماتك مازالت تحيا بهذا الأمل وتتوقعه في كل شهر.

ميسون أصحيح؟ أكون أما بعد هذه المدة الطويلة بالرغم من تأخر الحمل عندي.

لطيفة هذا لا يعد غريبا عند من سمعت أو شاهدت نساء، ولدن بعد سنين كن يحسبن عقماء بغير علاج.

ميسون هذا صحيح وقع فعلا بغير علاج.

لطيفة احسبي الأيام أجبك وفقا لمعرفتي بأعراض الحمل.

ميسون هي عشرة أيام زيادة على التأخر المعروف عندي، إني لا أعدها يقينا في أعراض الحمل، نظرا لتأخر الإنجاب عندي بعد الزواج.

لطيفة هذه العشرة أيام زيادة على التأخر المعروف لديك، تعد من أعراض الحمل.

ميسون أعلم هذا لكن في الحالات الطبيعية، لو كنت في الشهور الأولى للزواج لاعتبرتها من أعراض الحمل الحقيقي.

لطيفة أبشرك يا ميسون بالحمل وستظهره الأيام القادمة.

ميسون إني لم أطلع أحدا على هذا الطارئ الجديد في حياتي منهم الحماة والزوج كذلك.

لطيفة لا أرى حرجا يمنعك من إخبار حماتك عن الطارئ الجديد وكذلك الزوج.

ميسون سأنتظر أياما ثم أقرر لأنها تقلل الشك في نفسي.

لطيفة اتريدين الانتظار حتى حلول الوحم المعروف عند الجميع بأعراض الحمل، هذا غير ممكن بل لا أكون مقحمة في شؤونكم، إذا أخبرت حماتك عن الطارئ الجديد لديك بعد عودتها من الخارج حالا. (يَدخل سفيان من الباب الخارجي قاصدا باب المطبخ) ولماذا لا تخبرين زوجك الآن. لعله يكون له رأي مثلا، ياخذك إلى الطبيب وخاصة لأنه في عطلة.

ميسون لا لا يا لطيفة يجب عليّ الانتظار، إنه ينفعني ولا يضرني وينزع الشك من نفسي.

لطيفة إنا هذا الشك من الشكوك الحسنة وليست السيئة مثل الحادثة الخيالية.

ميسون وبالرغم من حسنه يكون الانتظار مفيدا، لكيلا نصاب بخيبة الأمل من زيارة سلبية.

لطيفة لك رأيك بينما رأيي هو أن أخبر حماتك، عسى أن يكون لها رأي آخر أو ربما تأخذك إلى الطبيبة اليوم وليس غدا.

ميسون لن أذهب معها هذه المرة، وإنما يكون ذهابي مع سفيان، سأرفض الذهاب معها وحدها إلى الطبيبة إن لم يكن سفيان معنا.

لطيفة ها هو هنا اخبريه لعله يقرر. (تقوم لطيفة)

ميسون مهلا لطيفة !

لطيفة لن أخبره لكن حماتك لا أتردد في إخبارها حالما تعود إلى البيت. (تذهب من باب المطبط، بينما ميسون تظل جالسة منشغلة البال، -فترة- يقبل سفيان يقصد النافذة وهو ينظر إلى ميسون، ثم يقرر الجلوس قربها)

سفيان ميسون تبدين لي هذه الأيام منشغلة البال ثقي بأنني اتخذت قرارا في ألا أشغل بالي به، وإني بصدد إقناع نفسي بعدم الضياع هنا.

ميسون ثق يا سفيان بأنني بريئة من ضياعه.

سفيان لا تحدثيني عن الكتاب منذ اليوم، لأنني أكاد أقتنع بوقوع الحادثة الحزينة في الشركة، أو في مكان مناسب للضياع خارج البيت، وهنالك يخف عني همه، لكن الآن اريد منك أمرا مهما بعيدا عن موضوع الكتاب، كوني لي آذانا صاغية.

ميسون كلي لك يكون آذانا صاغية قل ما شئت، لك حرية القول والفعل ولو تكون ضدي تهمني راحة بالك.

سفيان ثقي بأن ما أريده منك ينفعك ويحقق لي نزاهتي في الزواج، وحبه في نفسك عزيز لأنه الإنجاب وهذا من غريزة الأمومة.

ميسون هذا ما أرغب فيه ليرتاح بالي وبالك به.

سفيان يكون عزيزا في نفسك وحدك، بينما يكون لي عائقا لك في المستقبل.

ميسون أو؟ لا يريد الذكر الأولاد مثل الأنثى.

سفيان هذا لا شك فيه للذكر حب الأبوة، إن لم تطف برأسه رغبة الإصلاح قصد محو الفساد، أو حب العلم ابتغاء القضاء على الوباء له البديل.

ميسون قل لي ما شئت هات ما ينفعني ويحقق لك نزاهتك في الزواج.

سفيان قبل المراد منك أريد أن أقص علك حادثة واقعية، قرأتها في سلسلة طبية منذ سنين عديدة، لتكون مني اقتناعا تاما بشدة حب غريزة الأمومة عند الأنثى.

ميسون إني مستمعة إليك اقصص ما شئت.

سفيان هذه الحادثة كتبها طبيب في السلسلة الطبية، من خلال تجاربه في رغبة الإنجاب عند الأنثى، بعد تأخره عندها

لسنين عديدة، حيث كتبَ أن المرأة تصل إلى فترة الوحم ثم انتفاخ البطن، وبعد الكشف والفحص بالأجهزة وجده من الحمل الكاذب، وكل الظواهر ناتجة عن الرغبة فقط، إني لا أريد منك أن تؤكدي لي صحة هذه الحادثة، من خلال مجالس النساء لأنني أعتبرها خبرة طبية أقتنع بها، وإنما يهمني منها الاقتناع التام لي بحب الأمومة عندك، ووصوله إلى ذروته حالما اشتريت لوحة الأم والطفل، ولهذا يجب علي أن أكون نزيها معك.

ميسون أكنت لا تدري الشيء الأعز عند الأنثى حتى اشتريت لوحة الأم والطفل.

سفيان كنت أدري لكن ليس بالصفة التي أشعر بها الآن، ولذا أصبحت مقتنعا بغير نقاش في حب الأمومة عند الأنثى بعد حب البقاء في الحياة.

ميسون نعم هذا الشيء مؤكد ومن منا لا يريد طول العمر وحياة مديدة؟.

سفيان ومن خلال اقتناعي التام بالأعز عندك اريد منك أن تعاهديني عهدا شرفيا منك.

ميسون وما هو؟ هذا العهد الذي تريده مني أن أعاهدك عليه، لقد عاهدتك سابقا عهدا شرفيا في البقاء قربك إلى آخر العمر، كيفما تكون حياتنا بالأولاد أو بغيرهم (لا قدر الله).

سفيان	هذا عهدك الأول لي، غير أنني أريد منك عهدا ثانيا في قبول ما سأطلبه منك، فإذا عاهدتني طلبت منك ما عاهدتني عليه، وثقي بأنه يكون في فصل الصيف القادم، لكن موضوعه يكون معلوما لدينا الآن نظرا لتهيئة أنفسنا له مسبقا.

ميسون	قل لي: ما هو طلبك مني الذي تريده مني أن أعاهدك عليه عهدا شرفيا، إنه لا يعقل بأن أعاهدك على أمر مازال مجهولا عندي الآن.

سفيان	وبالرغم من جهلك لطلبي، الا يكون؟ من باب حسن النية في زوجك أن تعاهديه على ما سيطلبه منك لاحقا.

ميسون	وإنه من باب حسن نيتك في زوجتك الا تجعل طلبك مني مجهولا عندي الآن.

سفيان	ليس قصدي أن أرتاب في نيتك، وإنما أردت أن تسير الأمور حسنة بين الزوجين، كل واحد منهما يوافق على طلب الآخر دون أن يسأل عن طلبه، وبمعنى أوضح يوافق دون تردد منه، فيعاهد قبل معرفة الطلب مسبقا، لأنه لا يتوقع مكروها من الطلب.

ميسون	وإذا كان الطلب يصبح له عائقا. إذا ماتراجع عنه، بينما عهده لا يسمح له بالتراجع عنه، فهل توافقني على أن أطلب منك عهدا نزيها؟ في ان تعاهدني على ما أطلبه منك قبل معرفة طلبي عندك.

سفيان لو تطلبين مني عهدا نزيها في أن أوافق على ما تطلبينه مني لاحقا، أعاهدك دون تردد لأن حسن نيتي فيك، تدفعني إلى معاهدتك قبل معرفة الطلب مسبقا، لأنني لا أتوقع منه مكروها لي.

ميسون هل؟ تقبل لو أطلب منك عهدا نزيها في أن تعاهدني على ما أطلبه منك دون ذكر الطلب مسبقا، مع تأكيدي لك بأنه لا يكون فيه مكروه لك، بل يعجبك.

سفيان أعاهدك عليه قبل معرفتي لطلبك لاحقا.

ميسون هيا عاهدني على ما أطلبه منك الآن قبل معرفتك لطلبي منك، "وهو أن تقول لي: اعاهدك عهدا نزيها في قبول ما تطلبينه مني بعد عهدي لك".

سفيان "أعاهدك عهدا نزيها مني في قبول ما تطلبينه مني الآن".

ميسون لقد عاهدتني وأعلم أنك إذا عاهدت لا تخلف عهدك لي.

سفيان وهل خلفت عهدي لك طول حياتي معك.

ميسون أعلم أنك لم تخلف عهدك لي طول حياتك معي، واعتقد بأننا قد اصبح كل واحد منا له عهد تجاه الآخر، وهذا ما أريده منك وبه تصبح حياتنا الزوجية بغير انفصام.

سفيان وما تطلبينه مني؟ بعدما عاهدتك عهدا نزيها مني لابد من الوفاء به، وماذا تقصدين بحياة زوجية بغير انفصام.

ميسون أقصد طول عمرك معي، لأنني ما أطلبه منك الآن هو البقاء قربي إلى آخر العمر، بغير ضرة كيفما تكون حياتنا بالأولاد أو بغيرهم (لا قدر الله)

سفيان (يقوم) لم أقصد هذا بنيتي منك وإنما كنت أنتظر منك طلبك مني نزاهتي في الزواج.

ميسون (تقوم) نعم هذا ما قصدته ونيتي هي نزاهتك معي إلى آخر العمر بالبقاء قربي بغير ضرة، وبهذه النزاهة يكون لك بعدها فعل الخير في عيادة مريض بعد الشغل في بيته، ولا أجعل منه معافية وأصغر سنها، ولا ألقي بالا على اختلال مواعيد عودتك إلى البيت مساء وبنزاهتك تفعل ما تشاء دون أن أشك فيما تضطر إليه، ولا أصاب بالغيرة وأحرم من النوم.

سفيان لقد أفسدت الأمور على نفسي بذكر الحادثة الخيالية في عيادة مريض وغيرة المراة بعدئذ.

ميسون لكنني قلت لك: من حق اي زوجة أن تغار على زوجها، لكيلا يتهدم الحصن المتين ولك الآن نزاهتك معي، تفعل بها ما تشاء في فصل الصيف القادم، ولو يكون موضوعه معلوما لدينا منذ الآن ونفوسنا مهيئة له مسبقا.

سفيان لكنني قصدت نزاهة من نوع آخر، فإذا ما طلبتها مني وافقت عليها التزاما بعهدي لك، وبها يكون لك قسط عهدك الأول لي دون تأنيب ضميرك لأن كلا العهدين يناقضان بعضهما بعضا، ونزاهتي تختار ما يحقق لك غريزة الأمومة

ولن أحرمك منها نزاهة مني.

ميسون    لقد عاهدتني بعهد يتمم عهدي لك سابقا، في المحافظة على الحياة الزوجية بغير انفصام ولا يناقض أحدهما الآخر، فهل؟ تخلف عهدك لي.

سفيان    لن أخلف عهدي لك بعدما قادتني حسن نيتي إليه، لكن ما كنت أريده منك هو عهد منك ينسط عهدك الأول، فيخلصك من تأنيب الضمير إذا ما فسط الأول بالثاني، وهنالك ترتاح نفسي ولا أكون لك ظالما، وإنما أسعى بفسط العهد الأول إلى تحقيق لك غريزة الأمومة، إذا ما تعذرت مني وهذا أعده نزاهة مني لك.

ميسون    إنك أردت أن ترفع الظلم عنك وتثبته عليّ لك، وهذا تبغضه نفسي ولن أفعله بتاتا، غير أنني أظل متمسكة بالعهد الأول مني لك مع التزامك بعهدك لي، وبهما تسير حياتنا الزوجية معا ولا يكون الواحد منا ظالما للآخر، فعسى أن تسير الأمور حسب رغبتنا فيصبح العهدان لا يكلفان بل رغبتنا تحافظ عليهما وهذا هو الزواج المثالي.

سفيان    إن تسير الأمور حسب رغبتنا في الأولاد، يكون العهدان كأنهما رغبة منا ننساق إليها ولو لم نتعاهد، لكن إذا كان خلل الأمور بغير أولاد في المستقبل، يصبح عهدك لي وعهدي لك ثقيلين عليك جدا، جدا، ولذا أردت أن أخفف عنك عبء عهدك لكيلا أكون حجرة عثرة في طريقك إلى الإنجاب.

ميسون لن أقبل هذا لأنني أراه أنانية مني، تنسط وفاني الزكي لك، بينما ما أريده هو أن نتقاسم العبء معا ولا يكون الواحد منا جلادا للآخر.

(تدخل الأم من الباب الخارجي قاصدة باب المطبخ بعد رؤيتها لهما).

سفيان ثقي يا ميسون بأن إخلاصي لك هو الذي جعلني أسعى إلى أن اسعدك، ولو يكون على حساب شقائي وهذه رغبة مني ابغضها وأسعى إليها في آن واحد، وهي بمثابة رغبة الشفاء بالكي اقتناعا مني في الا اكون عائقا مثبتا في طريقك إلى الإنجاب.

ميسون ثق بأن غريزة الأمومة عندي سيحل مكانها حب الإصلاح مني، للقضاء على الفساد في الانفصال بين الزوجين، وبهذا الإصلاح نؤسس عهد النزاهة في الزواج، فيصبح الجسدان جسدا واحدا أمام طريق السعادة.

سفيان إني اخشى أن نكون أمام طريق العناء معا،

ميسون بل يجذبنا طريق السعادة لأن الجسدين متعاونان في اختيار الطريقين، وإن ضل احدهما جذبه الآخر إلى النجاة.

سفيان إني اخشى ان يجذبنا معا طريق العناء، لأن جاذبيته تكون اقوى من جاذبية طريق السعادة.

ميسون بل رغبتنا في طريق السعادة تكون الأقوى فتتغلب على جاذبية طريق العناء.

سفيان إني أخشى أن تكون رغبتنا مثل رغبة صاحبة الحمل الكاذب.

(تقبل الأم من باب المطبط نحو ميسون)

امينة ميسون، ميسون عزيزتي تعالي أحتضنك، مثلما تحتضن أم رؤوم ولدها بعد عودته من الغياب ثم تجهش بالبكاء. (تحتضنها، يندهش سفيان لهذا المنظر الغير متوقع، بينما أمينة تأخذ ميسون معها واضعة يدها على كتفها، وهنا يسير خلفهما وهو يقول)

سفيان أماه...أماه....أماه (لا تبالي به أمه وعندما تختفي مع ميسون من باب المطبط، يعود سفيان إلى وسط البهو. (وهو يناجي نفسه)

سفيان ميسوني، إن قربك لي يسعدني، وبعدك مني يشقيني، أسلك هنالك طريق التيه، وإني أعلم ما أجد فيه، ولا يكون إلا السَّراب،حيث لا يرويني منه الشراب، فاظل سائرا في الصحراء، باحثا عن نبع قليل الماء، حتى يدركني الظلام، وهنالك لا أجد كائنا من الأنام، متى غابت الشمس عن السماء، فتنقطع الرؤية بذهاب الضياء، فأخشى السقوط في هوة، لا يمكنني الخروج منها بقوة، فتسكن في نفسي هما، أو كأنني سربت بعد العطش سما، وحسرتاه !على تلك الأيام، المقدرة عندي بمقدار الأعوام، والهفتاه ! على تلك الأوقات، التي تكون فيها نفسي تتألم وقت الآهات، وحيدا في

هذه الدار، التي لا ينفع فيها نقد الدينار، لكنني أتمنى الخلاص بالآمال، بعد معاناتي من قهر الليالي، وإنها لسوداء كغراب في العالي، أو هي اشأم من طائر اليوم الساكن الأطلال، لكنني لا أيأس من الرجاء، عسى أن تشرق الشمس في السماء، مغيرة شهور الأحزان، كلما تتالت في قلب الزمان، إلى حيث تنسيني أسى الشهور، وقتما كنت أخشى من التبور، عندما تدركني العناية، فأعود إلى السعادة مثل البداية، متى يقول الله كن فيكون، مثلما شاء فخلق الكون، منا على الإنسان، كما جاء في القرآن، ويا له ! من رجاء، ينزل من السماء، ليسكن نفسي من العناء، مبدلا الأسى برغبتي في الهناء.

(يجلس على الأريكة يخسف نصف الأضواء ثم يُضاء عندما تقبل امينة من باب المطبط نحو سفيان قصدا).

امينة سفيان إني أريد منك شيئا مهما.

سفيان هل وُجد الكتاب يا اماه.

امينة سفيان إني امك وطاعتك لي واجبة، صدقني إذا قلت لك: أن ميسون بريئة وأشهد لها بالبراءة، ثق بأنني لو رايت ما يخدش سمعتك لكنت الأولى التي تخبرك عن سوء اخلاقها.

سفيان إنه مجرد شك وهمي يا اماه.

امينة لأي شيء؟ استندت إليه في شكك فيها.

سفيان استندت إلى ضياع الكتاب حقا، وقد يكون في الشركة او في

مكان مناسب للضياع.

امينة لكن شكك، في ضياعه من البيت يعد شكا واهيا.

سفيان فلنتناس ضياع الكتاب، إنه كان في الشركة أو في مكان غير البيت.

امينة هذا ما أريده منك أن تعتقد به بعد طلبي منك بغير معارضة.

سفيان هاتي طلبك مني.

امينة لنا هبة من الله نحن الثلاثة لا ترفض.

سفيان ومن يرفض هبة الله له.

امينة أقول لك: باختصار الطاووس حامل.

سفيان (يقوم فجأة) الطاووس حامل !! حامل !!!

امينة نعم، نعم وهي هبة الله لنا لا ترفض.

سفيان ميسون حامل !!!

امينة نعم ميسون حامل وهذا هو الأمل الذي ظللت احيا به، وأطلب تحقيقه من الله، غير أنني لست متأكدة من حملها، ولذا أريد منك أن تفتح لي بابا تلج منه ميسون إلى زيارة الطبيب ليؤكّد لنا البشرى.

سفيان لست متأكدة من حملها فهو شك.

امينة لست متأكدة من حملها.

سفيان مادمت في شك من حملها، لماذا لا تنتظرين أياما حتى يتحقق الشك في حملها أمام الأعين، فنجنب أنفسنا فعلا يظهره المستقبل القريب. فلا نصاب بخيبة الزيارة.(يجلس)

امينة إن ميسون راغبة في الكشف عنها وأنا ولطيفة كذلك، ونحن الثلاثة أولى من ترددك.

سفيان لست مترددا وإنما اخشى من خيبة الزيارة.

امينة إن أملي كبير في الزيارة هذه.

سفيان حسنا حسنا إني موافق على الزيارة بغير تردد، وهذا وعد مني لكنها تكون غدا صباحا.

امينة حسنا، حسنا، لقد ادخلت على نفسي الفرح وأنا منتظرة مولودا، ولو لم ترفض ميسون الزيارة معي الآن إلى الطبيبة لما انتظرتك إلى الغد.

سفيان إن تاخذيها إلى الطبيب الآن فلن اعارض ولها حرية الزيارة مني واعدها طاعة منها لي بالرغم من قرب الموعد.

امينة لا ضير إن انتظر إلى غد فإنه ليس ببعيد، بعدما انتظرت الزيارة ثلاث سنين، فتركتني احيا بالأمل وكنت كانني غريقة تنتظر منقذا.

سفيان قدمت لك الأمل يا أماه لأنني خشيت ألا أكون منقذك.

(يدخل أحمد من الباب الخارجي يقوم سفيان)، اهلا احمد كيف أنت؟

احمد بخير لكن كيف حالكم؟ وحال البيت.

امينة بخير، وإنه ليوم ميمون منذ وجود ميسون معي، لم أرَ أحسن منه بما فيها عرس سفيان.

احمد قصدت بمجيئي الآن التحقيق في ضياع الكتاب وبما أنه وُجد إذن لا فائدة تذكر بعدئذ.

سفيان إنه مازال ضائعا والفاعل مجهولا، غير أنني أصبحت أميل إلى ضياعه خارج البيت،

أحمد إذن مازلت الأمور مبهمة.

امينة ولماذا؟ الانشغال به إلى هذه الدرجة.

أحمد إنه الكتاب يا أم امينة.

امينة ثق بأن ميسون بريئة من ضياعه، بالرغم من حقيقة الضياع التي افترضها سفيان هنا،

سفيان إنه ضاع حقا وليس افتراضا، لكن قد يكون في الشركة او في مكان مناسب، بينما هنا فهو شك فقط.

امينة	إني مصدقتك ولو لم يضع لما انشغل بالك به كثيرا.

احمد	ومن يقين الضياع يصبح التحقيق فيه واجبا علينا، حتى توجه التهمة إلى امرأة باسمها وذاتها من بين مجموعة من النساء.

امينة	ما هذا؟ يا أحمد.

احمد	إنه التحقيق ليرتاح بال سفيان به. وعندما نجد الحقيقة فهنالك لا يؤذيني بانشغال باله به، إنني كلما ظننت أنه كف عن الاهتمام به، إلا ويعود إلى الانشغال به، مثلما يعود طائر البوم إلى الأطلال ينعق بالويل والثبور. (تدخل دلال من الباب الخارجي).

امينة	أهلا وسهلا دلال كمْ رغبت في هذه الزيارة ميسون.

دلال	لقد بلغني أحمد عنها، وها أنا أزورها.

امينة	إنها بخير وخاصة اليوم.

دلال	سبقتني يا أحمد وقد ظننت أنني اكون الأولى قبلك هنا.

احمد	لأنني وجدت متسعا من الوقت.

امينة	اتفقنا على الزيارة ؟ وقد ظننتها صدفة ؟

دلال	اتفقنا على الزيارة لكنها تكون منفردة لظروف عمله، وأعلم من أجل ماذا جاء هنا حسب قوله من أجل التحقيق في ضياع الكتاب.

امينة أأنت كذلك؟ منشغلة بضياعه معهما.

دلال أنا !لست منشغلة بالضياع، وأظن أن كثرة الاستماع إلى سفيان هي التي شغلت باله أعداه سفيان بينما بالنسبة لي لا أهتم بضياعه.

امينة وميسون كذلك غير مهتمة بضياعه ولطيفة معها كذلك.

دلال أين؟ هي ميسون.

امينة تركتها في غرفتها مع لطيفة.

دلال أسلم عليها وبعدئذ أعود لعلها تكون في شغل البيت.

امينة ليست في شغل، اذهبي إليها حالا واتركيني مع هذين الصنفين الذكرين من بني آدم. (تذهب دلال من باب المطبط) أحمد يجب عليك ألا تجاري سفيان في أوهامه.

سفيان إنها ليست أوهاما وإنما حقيقة.

احمد يا أم أمينة إن مجيئي هنا لم يكن عبثا، وإنما هو جد وإنك لا تستطيعين أن تقدري انشغال بال سفيان بضياعه.

سفيان لأنه ضاع حقا والجميع يعلم، لقد أهين العلم.

احمد أخبرك يا أم امينة عن انه شغل بالي معه

امينة لكن انشغال باله اكثر بكثير من انشغال بالك حسبما

أعتقد، له القسط الأكبر.

احمد أجل لكل واحد منا درجات مختلفة.

سفيان لأنه بدأ بي وهم الشك هنا ثم ملت إلى افتراض الضياع خارج البيت. (يجلس)

(أمينة بسخرية تخاطب أحمد)

امينة هَبْ يا أحمد أنني انشغلت معكما بضياعه وأجاريكما في هذا الهذيان، قل لي: من هي المرأة التي تهاونت في ضياعه بعدما ابتعد سفيان عن الشك في ميسون.

احمد ومن تقصدين من فضلك.؟

امينة لطيفة أم خمسة أولاد، إنها لم تقصد بوجودها هنا غير شغلها النظيف من أجل أولادها.

احمد إني جئت من أجل التحقيق غير الرسمي حسب القانون، لكن لن أوجه التهمة إلى أي امرأة، هذا ما اتفقت عليه مع سفيان.

امينة اتفقتما على الوهام.

سفيان إنه حقيقة وليس وهما، وكل من راي أو سمع أو فعل يعلم ان العلم قد اهين.

(تقبل ميسون ولطيفة ودلال من باب المطبخ نحوهم في البهو).

امينة تعالين اطلعكن على ما يزعم به هذان الذكران، وقد أعدى الواحد منهما الآخر.

**دلال** إن سفيان هو الذي أعدى لي أحمد.

**امينة** أعلم انه بدأ به فكسر دماغه بالشك في ميسون، ثم أعدى أحمد وهو الآن لا يخلو من الشك مثل صنفه، فأصبح يشك في مجموعة من النساء وليست واحدة مثل سفيان.

**سفيان** إنه قد ابتعد شكي من هنا خارج البيت.

**امينة** إني مصدقتك الآن وإنما اردت منكما أن تصرفا شكوكما عن ميسون ولطيفة.

**لطيفة** أنا اللهم استر !!!

**امينة** (تشير إليها بالسكوت) أيخيل إليك يا أحمد بأن أما لخمسة أولاد تقدم على هذا الفعل الشنيع.

**احمد** إني لم أشك في ميسون ولا لطيفة، لأن التحقيق مازال جاريا ولم ينته، وإنما التهمة توجه بعد نهايته إلى امراة باسمها وذاتها.

**ميسون** كلي يقينا بأن نهاية التحقيق لا توجه إليّ التهمة، ولن أكون من مجموعة النساء المتهمات، لأنني أشعر ببراءتي وشعوري هو يقيني في عدم ضياع الكتاب.

**أحمد** حسبك أنك رفضت هبة معتبرة، وهذا يعد حجة دامغة تصرف عنك الشكوك ثم تبرئك براءة كاملة.

**أمينة** ابتعدي عن المناقشة ها هو أحمد يبرئك بحجة في

التحقيق.(تبتعد ميسون)

سفيان وانا كذلك أبرنها من الضياع.

امينة ومن هي المرأة التي تتهمها بعد ما برأت ميسون بحجة.

احمد إنها المرأة التي تريد الإساءة لميسون لتورطها في الشكوك ثم التهمة بعدئذ من سفيان.

امينة قل لي: يا أحمد من هي هذه المرأة التي تريد الإساءة لميسون، وهي تعتبرها كأنها أختها الأصغر منها أقصد لطيفة.

لطيفة أنا !! أريد الإساءة لميسون، هذا غير ممكن مع وفية وطيبة وكريمة، دخلت قلبي من بابه الواسع فأحببتها، ومن نحب لا نريد له الإساءة، بل دائما نتمنى له الخير، وبهذه الحجة ابرئ نفسي من الإساءة لميسون، وغايتي معها الشغل المكرم.

احمد إن محبتك لميسون وغايتك معها في الشغل الشرعي، تصبح حجة دامغة تبرئك من الإساءة لميسون، فأنت في حصن منيع.

دلال من هي هذه المراة الساقطة التي أرادت الإساءة لميسون، إ كلنا هنا نتمنى لها الخير والهناء، أو ليست ميسون؟ زو صديقك سفيان، وزوجة صديق زوجي تصبح صديقة ولا يعقل ان تتلقى ميسون الإساءة من صديقتها، التي هـ إننا كلنا نريد لها الخير والهناء، ابحث بعيدا عني لطيفة عن المراة الساقطة، لأن كل واحدة منا قد بحجة تبرئ نفسها من الإساءة لميسون.

احمد حسبك أنك صديقة لميسون، لأن الصداقة تعد بمثابة الأخوة بين الصديقين، وهذا يعد حجة دامغة لك تبرئك من الإساءة لميسون، يا أم أمينة سأبحث مع سفيان عن المرأة التي أرادت الإساءة لميسون خارج البيت.

امينة تبرئ هؤلاء النسوة. (تشير إليهن)

احمد براءتهن حجتهن.

امينة وعندما تجد المرأة التي أرادت الإساءة لميسون، ولا تجد لها حجة تبرئها بعيدا عن البيت، اترك اسمعها في مخل ومخ سفيان، واشغلا بالكما بها كثيرا وتداولا على حمل ذاتها، ولا تطلعني على اسمها ولا تشر إلى ذاتها معي على الإخلاق.

احمد ثقي بأن التحقيق قد ابتعد عن البيت قليلا.

امينة ونحن كذلك نبتعد عنكما لأننا لنا أمر مهم، نتحدث فيه وليس وهما وكلاما فارغا، ونترككما هاهنا تهذيان وينطح أحدكما رأس الآخر، حتى يوهنا من النطح هيا بنا يا بناتي الآن بعيدا عن الضجيج. (يذهبن جميعا من باب المطبخ، ويظل أحمد مع سفيان في البهو).

احمد سفيان لقد أصبحت متأكدا بأن الضياع كان إساءة لميسون خارج البيت.

سفيان ومن تقصد من فضلك، "من خارج البيت"

**احمد** أقصد متهمة من الجيران أرادت الإساءة لميسون بإهانة العلم. (يجلس)

**سفيان** مكانك إن الرسول ﷺ قد أوصى عن الجار.

**احمد** وبالرغم من هذا كان له جار يؤذيه.

**سفيان** وعندما مرض زاره في بيته عفوا عنه، هذا فيما يخص جهة الجار خارج البيت، وإذا ملت إلى الأقارب أقول لك: لقد أوصى الرسول ﷺ كذلك عن صلة الرحم وكان عمه يؤذيه

**احمد** الا؟ تريد التعرف على الجانية، إنها لجناية قصوى لها أشد العقوبة بلا رافة.

**سفيان** أعلم هذا ولا يحكم عليها إلا في المحكمة العليا، وإنها من هذه الجهة. (يشير بإصبعه إلى أمام المسرح أين يوجد الجمهور) ولولا هذا الحائط (يشير مرة ثانية) لرايتها من مكاني هذا، إنها تعلو على جميع البنايات.

**احمد** إنها قصر مهيب فيه قضاة كثيرون رجالا ونساء، وإن الوقوف أمامهم للدفاع عن الجريمة لظروفها، من أي محام له تجربة مثلي، يصاب بالرعب أمامهم وبدلا من مطالبته بالتخفيف في دفاعه، يدفعه الرعب أمام القضاة إلى المطالبة بأقسى العقوبة.

**سفيان** أعلم هذا لأن الجناية ما برحت تتكرر عبر الزمان وفي كل مكان.

احمد ومن أجل تكرارها لابد لها من عقوبة ردعية، عسى أن تردع الجناة فيكف عنها من يفكر في الجناية.

سفيان لو تردع العقوبة الجناة تنقع الجناية من المجتمع، ويتوقف قلق "شهريار" ولا يتمدد عبر الزمان والمكان، غير أن الجناية ما برحت مستمرة وقلق "شهريار" مستمرا معها، إلى يوم علمه عند الله، لكن ما يهمني الآن هو عدم إساءة ميسون في إهانة العلم، وهذا ما أبيته في نفسي بينما إساءة غيرها في إهانة العلم، لا طاقة لي بعقوبة تردعهم أو بقدرتي على محو إهانة العلم في المجتمع.

(يسمع سقوط فناجين على الأرض).

احمد ما هذا الضجيج؟!

سفيان قد يكون من ميسون في المطبط. (يذهب جَاريًا وعندما يختفي من باب المطبط يقع ضجيج ثان بعد الأول).

احمد (يقوم) ما هذا الضجيج...ما هذا الضجيج أتمنى ألا تكون هناك إراقة دماء. (يتقدم نحو باب المطبط وعندما يصل إليه يجد سفيان عائدًا)

سفيان كان الضجيج الأول من سقوط فناجين من آنية بيد أمي، بينما الضجيج الثاني فهو بسببي عندما اصطدمت بميسون وهي حاملة فناجين القهوة إلينا.

ميسون (تظهر ميسون وراء سفيان) كنت حاملة لكما فناجين القهوة لكن سقط الكل من يدي بسبب اصطدام سفيان بي.

احمد أتمنى ألا تكون بك إراقة دماء.

ميسون إني سالمة مثلما ترى ولم يقع بي أذى.

احمد لكن مازالت الأم أمينة.

ميسون خالتي أمينة تعالي ليتأكد أحمد بأنك لم تصابي بأذى. (تظهر أمينة في باب المطبخ)

امينة هيأت لكما القهوة بدلا من ميسون، لكن عندما أردت إعادة طقم الفناجين إلى الخِزانة سقطت من يدي.

احمد لا يهم طقم الفناجين وإنما سلامتك.

امينة ها أنا سالمة وكذلك ميسون بعدما اصطدم سفيان بها. (ضجيج جمع الحطام بالمكنسة).

احمد إني مازلت أسمع ضجيجا خفيفا.

امينة إنها لطيفة وهي تجمع حطام الفناجين بالمكنسة.

احمد دلال كانت بعيدة عنك وقت سقوط الفناجين من يدك حسب ظني.

امينة دلال تعالي ليراك أحمد أنك كنت بعيدة وقت الضجيج ولم تصابي بأذى.

دلال (تظهر دلال) إني سالمة ولم يلحقني أذى من الضجيج.

امينة رأيته لك سالمة تنزع الشك من نفسه.

سفيان وكذلك لطيفة أظن أنها سالمة من الأذى.

امينة لطيفة تعالي ليراك سفيان سالمة من الأذى بعد الضجيج.

لطيفة (تظهر لطيفة) ها انا أمامكم سالمة بغير أذى وإنما كنت أجمع الحطام فقط.

امينة ها نحن، أمامكما سالمات من الأذى، هل؟ اطمأن قلبكما الآن بغير شك، إنه قد أصبح هو السائد في هذه الدار.

سفيان لقد أصبحت دار الشك، ويجب علي أن أبحث عن بيت آخر، قلت لك: يا أماه لست مغروسا في هذا البيت مثل الشجرة.

امينة وأنا كذاك أؤيدك في الراي، وأفضل لو تنطلق في البحث عن بيت آخر بعد زيارتنا للطبيب غدا.

سفيان أحمد بعد زيارتنا للطبيب غدا مع ميسون وأمي، نضرب لك موعدا لنوكلك في بيع هذا البيت وشراء آخر بعيدا عنه في بيتك، وليس هنا لأنه أصبح دار الشك.

احمد إذا أردت أن توكلني فاقصد مكتبي مع أمك، وليس بيتي إني أخشى أن يَصبح دار الشك، بينما الآن هي دار اليقين.

سفيان حسنا، سألتزم برأيك ولا أجعل الدارين للشكوك حسبنا

واحدة للشك.

امينة أظن أن سفيان قد أخبرك عن سبب زيارتنا للطبيب غدا.

احمد لم يخبرني عنها.

امينة أقول لك: جهارا نهارا إن ميسون حامل بغير شك في أقوالي منك.

احمد هذه البشرى لم أتوقعها اليوم.

سفيان إنها غير متأكدة من حملها إنه شك فقط.

احمد هذا الشك نستطيع أن نتأكد منه هذا المساء وليس غدا، لي طبيب صديق في الاختصاص نقصده حالا.

سفيان لن أعارض هذا فليكن هذا المساء، لكيلا يظل الشك في حملها إلى الغد حبًا في راحة البال.

امينة هيا يا ميسون تهيئي للطبيب، بينما لي أذهب بهذه الثياب يهمني الحفيد فقط.

ميسون وأنا كذلك أذهب بهذه الثياب، يهمني ولدي غير أني أهيئ نفسي له. (تنطلق في الوصف حسب كلامها) أتصوره صبيا يلهو مشتاقا إلى المداعبة، وبعدما يكبر أشتري له لعبة ليلهو بها. فيأخذها يقلبها رأسا على عقب يتأملها يحاول معرفة تركيبها، لكنه لا يتمكن فيلقي بها أرضا. فيثير الانكسار في نفسه نشوة المرح، ثم يأخذ قطعة منها لحب الاستطلاع. وعندما لا يتمكن منه يرمي بها أرضا،

فيصادف نظره نظري ثم يعتقد بأنني غضبت عليه، فيشير إلى حطام اللعبة بأصابعه معا مترجما لي لغة الإشارة، وهنا يزداد صمتي ولا تظهر على وجهي ابتسامة له، ثم يتقدم نحوي، ثم يتوقف يسير، يتوقف، يقرر السير نحوي، يسرع في المشي يتعثر لكنه لا يسقط، يسرع قليلا حتى يكاد يسقط على الأرض، وهنالك أقفز قفزة أم ملهوفة، فألتقي به وسط سقوط على الأرض محتضنته بين ذراعي هكذا (وهنا تصطدم بدلال أمامها محتضنتها مثل الوصف).

امينة إن احتضانك لدلال بولدين اثنين آمل منه البشرى بتوأمين في بطن واحد.

سفيان إني أخشى أن تكون البشرى بأكثر من ولدين اثنين، حسب شحنة الرغبة للولد في هذه الدار.

احمد ها قد عدت إلى الأمل يا سفيان، هيا بنا إلى الطبيب أنتن مع دلال في سيارتها بينما سفيان معي في سيارتي.

امينة هيا يا احمد انتما امامنا ونحن نتبعكما إلى صديقك الطبيب، لكن لي شرط واحد هذه المرة، وهو: الا أظل جالسة في قاعة الانتظار مع الناس، وإنما أكون حاضرة مع ميسون وقت الكشف والفحص عليها، بينما شرط الطبيبة لا يهمني مثل ميسون.

ميسون وانا كذلك لا يهمني هذه المرة شرط الطبيبة وإنما شرطي هو: أن يكون سفيان حاضرا معي أمام الكشف والفحص علي فقط.

سفيان وهذا يريح بالي، وهذا يريح بالي.

احمد إلى الطبيب....

(الجميع معا) إلى الطبيب....

(يخرجون جميعا من الباب الخارجي وهم خارجون ينزل ستار النهاية)

- ستـار النـهايـة -

الجزائر 25-12 -2006

كتبها : ك. ل. ابن آدم

المسرحيات :

1 هذه «دار الشك» 2007
2 في هذه الدار! 2007
3 العكاز! 2008
4 السماء! 2009
5 الوهم! 2011
6 الرحيل! 2015

في هذه الدار

مسرحية في قسمين

دار الخلدونية

تأليف : ك. ل. ابن آدم



دار الخلدونية

05 شارع مسعودي محمد - القبة القديمة - الجزائر

ه/ف : 021.68.86.48 ه : 021.68.86.49

email : khaldou99_ed@yahoo.fr

